موازين القوى بين المسلمين والروم

فى عهد الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين الأول

من سنة ١١هـ (٦٣٢م) إلى سنة ٩٨هـ (٧١٧م)

الدكتور / أحمد محمد الدسوقى المنوفى

أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحابته أجمعين .

وبعد

فموضوع هذا البحث : " موازين القوى بين المسلمين والروم فى عهد الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين الأول من سنة ١١هـ / إلى سنة ٩٨هـ/٧١٧م " . عرض وتحليل ، وعرض هذه الموازين وتحليلها هام لفهم الأحداث التى وقعت فى هذه الفترة ، واستيعابها وتفسيرها تفسيرا صحيحا ، كما أن السمة الواضحة فى هذه الفترة موضوع البحث ، هى تفوق المسلمين فى موازين القوى على الروم ن وذلك على الرغم من عراقة دولة الروم وحداثة الدولة الإسلامية ، ودارسة هذه الفترة لازم لتعليل هذه الظاهرة ، وبيان مظاهرها .

وكان اختيار البحث للعام الحادى عشر للهجرة (٦٣٢ م) بداية للبحث ؛ لأنه العام الذى ابتدأت فيه الخلافة الرشيدة ، وكان اختياره للعام الثامن والتسعين للهجرة (٧١٧ م) نهاية للبحث لأمرين :

١- لأن فيه كانت بداية الحصار الإسلامى لمدينة القسطنطينية عاصمة الروم ، وكان حصار هذه المدينة العريقة والحصينة ، يمثل ذروة ما وصل عليه التفوق الإسلامى والتوسع فى هذه الفترة .

٢- لأن الفشل الذى لحق بالجيوش الإسلامية المحاصرة للمدينة ، وما واكب ذلك من قيام أسرة حاكمة جديدة فى بيزنطة – هى الأسرة الإيسورية على يد ليو الإيسورى – يمثل بداية تغيير موازين القوى لصالح الروم ، وبعبارة

أخرى ، كان حصار المسلمين للقسطنطينية سنة ٩٨هـ / ٧١٧ م ، نقطة فاصلة فى موازين القوى بين المسلمين والروم ، وحدا واضحا بين مرحلتين متميزتين .

وقد قسمت البحث إلى تمهيد وفصلين وخاتمة .

وقد تناول التمهيد الحديث عن موازين القوى ، وبيان موازين القوى بين الفرس الروم ، ثم بين المسلمين والروم ، وتوضيح موازين القوى بين المسلمين والروم فى العهد النبوى .

وكان الفصل الأول عن (موازين القوى بين المسلمين والروم من سنة١١ هـ / ٦٣٢م إلى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م) وقسم هذه الفترة إلى خمسة أوضاع :

الأول من سنة ١١هـ / ٦٣٢ م إلى ٣٥ هـ / ٦٥٥ م ، والثانى من ٣٥ هـ / ٦٥٥ م إلى ٤١ هـ / ٦٦١ م ، والثالث من ٤١ هـ / ٦٦١ م ، إلى ٦٠ هـ، ٦٨٠ م ،والرابع من ٦٠ هـ / ٦٨٠ م إلى ٧٣ هـ/ ٦٩٣م، والخامس من ٧٣ هـ / ٦٩٣ م إلى ٩٨ هـ / ٧١٧ م .

وشمل كل وضع موقف كل المسلمين والروم فى موازين القوى ، وأسباب ذلك ومظاهره .

وكان الفصل الثانى عن (تحليل بعض أوضاع موازين القوى بين المسلمين والروم من سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م إلى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م) وتحدث عن تأثير الاستقرار الداخلى على موازين القوى ، عند المسلمين والروم ، والانتصارات العسكرية ودورها فى موازين القوى ، وخداع بعض الانتصارات العسكرية ، وعدم تعبيرها بصدق عن موازين القوى بين الجانبين ،

ودلالة محاولات المسلمين فتح القسطنطينية عاصمة الروم ، واختلاف طبيعة الصراع الإسلامى الرومى عن الصراع السابق بين الفرس والروم .

ثم خاتمة البحث متبوعة بخريطتين إحداهما للدولة البيزنطية أو دولة الروم ، والأخرى للدولة الإسلامية ، وأخيرا المصادر والمراجع .

وقد اعتمد البحث على مصادر إسلامية أصلية ، أقرب ما تكون إلى الفترة الزمنية موضوع البحث ، لتوثيق الحوادث والأخبار المتعلقة بالجانب الإسلامى، ومن أهم هذه المصادر تاريخ خليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠ هـ / ٩٥١ م ، وتاريخ الرسل والملوك للطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م .

كما اعتمد – كذلك – على مصادر بيزنطية أقرب ما تكون للفترة محل البحث ، عن طريق الكتب التى ترجمت لهذه المصادر ، ومن أهمها كتاب تاريخ الدولة البيزنطية للدكتور جوزيف نسيم يوسف ، وكتاب العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادى للدكتور وسام عبد العزيز فرج .

ومن أهم الدروس المستفادة من هذا البحث ، أن الناظر فى أوضاع موازين القوى وحقائقها – فى هذه الفترة – يتأكيد له قيمة اتحاد الأمة الإسلامية واستقرار أحوالها الداخلية ، وأنها قوية وفى الجانب الراجح ما تمسكت بقوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ كما يتضح له خطر التفرق والانقسام والتنازع ، وأن ضعف هذه الأمة وتأخيرها فى موازين القوى ، يأتى من هذه الجهة ، وصدق الله تعالى ، إذ يقول ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ .

أسأل الله – تعالى – أن يكون هذه البحث موفقا نافعا ميمونا ، وأعوذ به – تعالى – من كل زلل وخلل إنه نعم المولى ونعم النصير ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين .

التمهيـــــد

١- موازين القوى .

٢- موازين القوى بين الفرس والـــروم .

٣- موازين القوى بين المسلمين والروم .

٤- موازين القوى بين المسلمين والروم فى العهد النبوى .

التمهيد :

١-موازين القوى :

هى المؤشر الذى يدل على تفوق إحدى القوى الموجودة على الساحة الدولية ، على نظيراتها من القوى الأخرى ، والناظر إلى التاريخ ، يجد أنه من بين هذه القوى ، هناك قوتان تتطلعان إلى عرش القمة ، وتتنافسان فى الوصول إليه ، والانفراد به ن ولوحظ أن إحدى القوتين تنتمى إلى الشرق ، وتنتمى الأخرى إلى الغرب ، وكان ذلك قديما ، ومازال ذلك حتى العصر الحديث . (١)

والصراع بين القوتين العظمتين ، ليس صراعا سياسيا وعسكريا فحسب ، بل إنه فى جانب كبير منه صراع حضارى ، تحاول كل قوة منهما أن تفرض نفسها وحضارتها على الأخرى . وعوامل تفوق إحدى القوتين ، يرتبط بتقدمها عسكريا واقتصاديا واجتماعيا ، على الأخرى ، فإن تساويا ، كان معنى ذلك اعتدال كفتى الميزان فى الصراع بينهما ، ويظل كذلك إلى أن تتغير

---

(١) وكان آخر الأمثلة على ذلك الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية ، وما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى ، الأولى تمثل العالم الرأسمالى الغربى ، والأخرى تمثل العالم الاشتراكى الشرقى ، وقد سقطت الأخيرة ، وتفككت إلى عدة دول ، فى السنوات العشر الأخيرة ، وأصبحت الولايات المتحدة وحدها على القمة ، ولا يعنى ذلك خطأ ما أثبته ولاحظه البحث ، فهذا الوضع لن يستمر طويلا ، ولعله من باب الاستثناءات التى تثبت القاعدة ولا تنفيها ، ويبدو الآن فى الأفق ملامح دول ترشحها قوتها العسكرية أو الاقتصادية أو البشرية ، لاحتلال موقع المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية ، كالصين بطاقتها البشرية والعسكرية الهائلة واليابان بتقدمها الاقتصادى المطرد ، لو تهيأ لها التخلص من القيود عليها سياسياً وعسكريا ، والاتحاد الأوربى كقوة كبرى صاعدة فى المجال الاقتصادى والسياسى والعسكرى .

الأحوال فى صالح إحداهما بتغيير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعيـــة والعسكرية .([1])

وعادة أن الطرف الراجح يبادر باتخـــاذ سياســـة الـــهجوم ، وتوجيـــه الضربة الأولى ، بينما يلتزم الطرف الآخر بسياسة الدفاع عن نفســـه وكيانـــه بوجه عام ([2]) .

٢-موازين القوى بين الفرس والروم :

كانت القوتان العظميان – قديما – هما الفـــرس واليونـــان ، ثـــم حلـــت الإمبراطورية الرومانية محل اليونان بعد ذلك ، وقبيل الإسلام كـــانت القوتـــان العظميان ، هما الدولة الفارسية والإمبراطورية البيزنطية أو الرومية التى هـــى سليلة الإمبراطورية الرومانية ووريثتها ([3]) ، وكان الصراع على أشده بينهما ،

([1]) يوسف د . جوزيف نسيم الإسلام والمسيحية ، الطبعة الأولـــى . دار الفكـــر الجـــامعى الإسكندرية ١٩٨٦ م ص ٤٥ ، ٤٦ .

([2]) المرجع السابق .

([3]) وكانت الإمبراطورية الرومانية الكبرى ، تشمل الشرق والغرب جميعا ، وكانت عاصمتها روما ، وقد قسمت إداريا فى عهد الإمبراطور (ثيودسيوس الكبـير) ٣٧٩ – ٣٩٥ م ، وتم هذا التقسيم سنة ٣٩٥ م ، وأصبحت هناك إمبراطورية فـــى الشـــرق ، وعاصمتـــها القسطنطينية وأخرى فى الغرب وعاصمتها روما ، ولم تصمد الإمبراطورية الغربية أمـــام غارات الجرمان ، الذين تمكنوا من إســـقاط عاصمتـــها رومـــا ســـنة ٤٧٦ م ، وبقيـــت الإمبراطورية الشرقية ، والتى أطلق عليها الامبراطورية البيزنطيـــة ، وعرفـــت فـــى المصادر العربية باسم دولة الروم ، نسبة إلى سكانها الأول من الرومان ، واعتبرت هـــذه الإمبراطورية نفسها مسئولة عن إعادة الأقاليم الغربية ،وإعادة الإمبراطورية الرومانيـــة إلى سابق عهدها ، عاشور : د . سعيد أوربا العصور الوسطى . مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٨٥ م ج١ ص ٧٠ ، يوسف. د . جوزيف تـــاريخ الدولـــة البيزنطيـــة . دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٨ م ص ٥ ، ٦٣ ، ٦٤ .

وازداد ضراوة مع ظهور الدعوة الإسلامية ، وكانت موازين القوى فى صالح الفرس ، وتمكن ملكهم (كسرى الثالث) – الذى شهدت فارس فى عهده نهضة دينية وعسكرية – من التوغل فى الأراضى التابعة لبيزنطة واستولى على بيت المقدس والشام ومصر (١) ، وقد حزن المسلمون – آنئذ – لهزيمة الروم ، باعتبارهم أهل كتاب سماوى مثلهم ، ونزلت آيات مباركة من القرآن الكريم ، تبشر بانتصار الروم على الفرس بعد سنين قليلة معدودة ﴿ الم*غُلِبَتْ الرُّومُ* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ*فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ*بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .(٢)

وتحققت هذه البشارة ، وولى هرقل عرش الإمبراطورية ، وتمكن من إصلاح أوضاعها الفاسدة عسكريا وإداريا واقتصاديا وسياسيا ، ثم خاض حروبا طويلة مع الفرس ، اتسمت بالقوة والعنف واستمرت حوالى ست سنوات (من سنة ٦٢٢ م إلى سنة ٦٢٨ م) ونجح فى أن يستعيد منهم بيت المقدس وبلاد الشام ومصر ، وغيرها من الممتلكات البيزنطية ، بل وتتبع الفرس حتى عاصمة ملكهم المدائن وفرض عليهم صلحا مهينا .(٣)

وإذا كانت حروب هرقل مع الفرس ، قد توجت بالنصر الباهر ، إلا أنها من ناحية أخرى ، كانت باهظة التكاليف ، وكان لها تأثيرها السيئ على الإمبراطورية من نواح كثيرة ، وبخاصة الناحيتين العسكرية والاقتصادية ،

---

(١) يوسف : الإسلام والمسيحية ص ٤٧ ، بتلر : د الفريد فتح العرب لمصر ترجمة محمد فريد أبو حديد الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م ج١ من ص ٤٩ – ٦٨.

(٢) سورة الروم الآيات الأربع الأولى .

(٣) يوسف : د . جوزيف الإسلام والمسيحية ص ٤٧ ، تاريخ الدولة البيزنطية ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، لويس : أرشيبالد القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط . ترجمة أحمد محمد عيسى مكتبة النهضة بدون تاريخ ص ٧٦ ، ٧٧ .

وكانت الإمبراطورية – بعد خروجها منتصرة من هذه الحرب القاسية الطويلة – فى حاجة إلى فترة نقاهة واستجمام وراحة ، تداوى فيها جراحها ، وتستجمع قوتها ، وتصلح أمورها (١) ، ولكنها لم تكد تلتقط أنفاسها من تلك الحروب الطويلة مع الفرس ، حتى كان الصدام بينها وبين الدولة الإسلامية الناشئة ، وكانت غزوة مؤتة سنة ٨هـ / ٦٢٩م ، بداية الصراع بينهما وهى فى العام التالى مباشرة لانتهاء حروبها مع الفرس (٢) .

٣-موازين القوى بين المسلمين والروم :

أدت الحروب الطويلة بين الفرس والروم إلى استنزاف مواردها ، وإضعاف قوتيهما ، ولم تعد الدولة الفارسية – بعد هزائمها الساحقة أمام الروم – فى موقف يسمح لها بأن تكون أحد قطبى الصراع على عرش القمة ، وندا لدولة الروم ، وبعد سنين قليلة قامت الدولة الإسلامية الناشئة فى بداية القرن السابع الميلادى (الأول الهجرى) بالاستيلاء على أراضيها ، وإسقاط عاصمتها المدائن ، وانتهت هذه الدولة نهائيا عقب ذلك . (٣)

وحلت الدولة الإسلامية محل الدولة الفارسية ، كمنافس جديد وخطير على عرش القمة لدولة الروم وبخاصة بعد انتصاراتها الرائعة على الروم ، واستقطاعها من دولتهم أهم أقاليمها فى الشرق : الشام ومصر ثم بلاد المغرب ، وأصبحت الدولتان الإسلامية والرومية ، القوتين العظميين فى المرحلة الجديدة ، واستمر الصراع بينهما من القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى) إلى القرن

---

(١) يوسف : د . جوزيف تاريخ الدولة البيزنطية ص ١٠٩ .

(٢) عاشور : د . سعيد عبد الفتاح ج ١ ص ١١٦ نقلا عن
Cam : Med . Hist . Vol . 2 P 321 .

(٣) ابن الأثير: أبو الحسن على بن أبى الكرم . الكامل فى التاريخ دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ص ٣٥٤ – ٣٥٩ .

التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) وكانت موازين القوى تميـــل إلـــى جانب المسلمين تارة ، وإلى جانب الروم تارة أخرى ، وتخلل هـــذه الفـــترة معارك ضارية ، تبادلا فيها النصر والهزيمة ، كما تخللها فترات هدوء وسلام ، حتى أنهى العثمانيون هذا الصراع بإسقاط القسطنطينية عاصمة الروم سنة ٨٥٧ هـــ / ١٤٥٣ م . ([1])

٤-موازين القوى بين المسلمين والروم فى العهد النبوى :

(أ) البداية الأولى لموازين القوى بين المسلمين والروم

الحديث عن موازين القوى بين المسلمين والروم فى هذا العهد المبارك ، أمر لابد منه للتمهيد لموضوع موازين القوى فى الفترة التى حددها البحـــث ، فقد كان فى العهد النبوى ، البداية الأولى لموازين القوى بين المسلمين والروم ، والتى امتدت إلى ما يقرب من تسعة قرون ، وحـــدد هـــذه البدايـــة أول لقـــاء عسكرى مباشر بينهما فى غزوة مؤتة سنة ٨ هـــ / ٦٢٩ م.

(ب) تفوق المسلمين فى موازين القوى فى العهد النبوى

على الرغم من أن الدولة الإسلامية – فى العهد النبوى – كـــانت دولـــة حديثة التكوين ، إلا أن الاحتكاكات العسكرية ، ومؤشرات موازيـــن القـــوى ، أظهرت تفوقها على دولة الروم ذات العراقة والعظمة ، وكان وراء ذلك مـــا ساد الدولة الإسلامية من روح إيمانية عالية ، وحماسة للجهاد ، ولم يكن هـــذا فحسب ، بل هناك أيضا الاستعداد العسكرى ، والكفاءة العالية فى فنون الحـــرب المعروفة واستخدام ما هو جديد فى مجال السلاح . ([2])

([1]) يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية ص ٢٩١ .

([2]) ابن عبد ربه : أحمد بن محمد ، العقد الفريد . دار الإمام على للطباعة والنشـــر القـــاهرة ١٩٩٢ م المجلد الأول عدد (٦) ص ٢١١ ، د. حسن إبراهيم تاريخ الإسلام السياســـى، =

هذا فى الوقت الذى خرجت فيه دولة الروم من حروبها الطويلـــة مـــع الفرس ، منهكة القوى ، وفى حاجة إلى وقت تسترد فيه عافيتها ، وتعيد تنظيـم صفوفها ، وتعوض ما فقدته (١) ، ولكن اصطدامها العسكرى بالمسلمين ، كـان أسرع إليها من ذلك ، وكانت غزوة مؤتة فى العام التـــالى مباشـــرة لانتـــهاء حروبها مع الفرس . (٢)

(ج) غزوة مؤتة لا تدل على تفوق الروم .

إن ما حدث فى غزوة مؤتة ، والذى اعتبره كثير من المؤرخين انتصارا للروم على المسلمين الذين انسحبوا من ميدان المعركة ؛ لا يدل علـــى تفـــوق الروم فى موازين القوى ، للأمور التالية :

أولا : أن بعض المصادر الإسلامية ذهبت إلى أن نتيجة غزوة مؤتـــة ، إنمـــا كانت انتصار المسلمين وهزيمة الروم . (٣)

ثانيا : أننا إذا اعتبرنا انسحاب المسلمين ، انتصارا للروم ، فلا شك أنـــه ممـــا يقلل من قيمة هذه الانتصار ، ما أبداه العدد القليل من المسلمين – الـــذى لم يتجاوز ثلاثة آلاف – من ضروب البسالة والإقدام والصمـــود، أمـــام العدد الكبير من الروم ، الذى بلغ مائة ألف غير مائة ألف أخـــرى مـــن

= مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٩ م ج ١ ص ٤٩٣ ، زيدان : جورجى تـــاريخ التمـــدن الإسلامى . دار الهلال القاهرة ١٩٨٦ م ج١ ص ١٩٣.

(١) يوسف : د . جوزيف تاريخ الدولة البيزنطية ص ١٠٩ .

(٢) عاشور : أوربا العصور الوسطى ج ١ ص ١١٦ .

(٣) ابن كثير : عماد أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، الطبعة الأولى دار الفكـر العربى ، القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م ج ٤ من ص ٢٤٧ – ٢٥٢ .

القبائل العربية المناصرة لهم ([1])، وانسحابهم بخسائر ضئيلة ([2]) ، وقد اعتبر المؤرخ المسلم (ابن إسحاق) ذلك فتحا ونصرا ([3]) ، ثم بعد ذلك إحجام الروم ومن معهم عن ملاحقة المسلمين ([4]) .

ثالثا : إذا سلمنا – جدلا – بانتصار الروم فى مؤتة ، فإن هذا الانتصار – كذلك – لا يعبر عن تفوقهم فى موازين القوى على المسلمين ؛ للاعتبارات الآتية :

١- أن المسلمين فوجئوا بهذا العدد الكبير من الروم وأنصارهم ، ولم يعدوا لهذا الأمر عدته ([5]) .

٢- أن المسلمين بعد شهر واحد من مؤتة ، خرجوا للقتال ، وحاربوا الروم وأنصارهم فى ذات السلاسل ، فى جمادى الآخرة سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م، وانتصروا عليهم ([6]) .

وفى العام التالى ، كانت غزوة تبوك سنة ٩هـ / ٦٣٠ م ، وتقاعس الروم عن حربهم ([7]) . وبعث النبى – ﷺ – بسرية إلى (يبنى وأزدود) من

([1]) ابن هشام : أبو محمد عبد الملك السيرة تحقيق د محمد السرجانى المكتبة التوفيقية القاهرة بدون تاريخ ج ٣ ، ص ٢٦٠ .

([2]) المصدر السابق ص ٢٧٠ ، ص ٢٧١ وقد ذكر أن عدد الشهداء لا يزيد عن اثنى عشر شهيدا .

([3]) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٤٧ ، ص ٢٥٠ .

([4]) ابن هشام : السيرة ج ٣ ص ٢٧٠ ، ص ٢٧١ .

([5]) ابن هشام : السيرة ج ٣ من ص ٦٠ – ص ٦٦ .

([6]) المسعودى : أبو الحسن على التنبيه والإشراف دار الهلال بيروت ١٩٨١ م ، ص ٢٤٧، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٧٣ .

([7]) ابن هشام : السيرة ج ٤ ص ١١٧ ، ص ١١٨ ، البلاذرى : أبو الحسن أحمد بن يحيى فتوح البلدان دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ص ٧١ .

أرض فلسطين ، سنة ١٠ هـ / ٦٣١ م (١) . وأعد - ﷺ - قبل وفاته سرية بقيادة أسامة بن زيد ؛ للخروج إلى بلاد الشام ، وخرجت هذه السرية فى خلافة أبى بكر الصديق - ﷺ - ، وعادت منتصرة سنة ١١هـ/٦٣٢م (٢) .

هذا وقد كان التفوق الإسلامى فى العهد النبوى ، مقدمة لتصاعد هذا التفوق واستمراره فى عهد الخلفاء الراشدين - أول فترات البحث - حتى كانت الفتنة الكبرى فى عهد الخليفة عثمان بن عفان - ﷺ - سنة ٣٥هـ/٦٥٥ م .

---

(١) المسعودى : التنبيه والإشراف ص ٢٥٤ .

(٢) الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الرابعة دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ م ج ٣ من ص ٢٢٥ - ص ٢٢٧ .

الفصل الأول

عرض موازين القوى بين المسلمين والروم

من سنة ٨ هـ / إلى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م

أوضاع موازين القوى بين المسلمين والروم فى هذه الفترة .

الوضع الأول : من سنة ١١ هـ / ٦٢٣ إلى سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥ م .

الوضع الثانى: من سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥ إلى سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م .

الوضع الثالث : من سنة ٤١ هـ / ٦٦١ إلى سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م .

الوضع الرابع : من سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ إلى سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣ م .

الوضع الخامس : من سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣ إلى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧م .

الفصل الأول

عرض موازين القوى بين المسلمين والروم

من سنة ١١هـ /٦٣٢م إلى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م

أوضاع موازين القوى بين المسلمين والروم فى هذه الفترة .

تتقسم موازين القوى بينهما فى هذه الفترة إلى خمسة أوضاع متميزة :

الوضع الأول : من سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م إلى سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥ م

وشهدت هذه المدة تفوق المسلمين على البيزنطيين فى موازين القوى بينهما وتعتبر هذه المدة امتدادا للعهد النبوى ، الذى شهد تفوقا أيضا .

بالنسبة للجانب الإسلامى

من أسباب التفوق :

كانت الدولة الإسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين ، دولة شابه فتية تتميز بالروح الإيمانية العالية ، والحماس الدينى ، فقبيل هذه الفترة ، كان الوحى ينزل من السماء على قلب الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - المثل الأعلى والأسوة الحسنة ، وكان صحابة رسول الله ﷺ ، على نهجه واتباع ما جاء به من عند ربه ، وكانوا على درجة عالية من الإيمان ، جعلتهم خير القرون على الإطلاق (١) .

---

(١) يكفى للتدليل على ذلك ما جاء فى كتاب الله الكريم ، من قوله تعالى مخاطبا لهم : (كنتم خير أمة للناس) سورة آل عمران من الآية رقم (١١٠) والحديث الشريف : (خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ...) البخارى : صحيح البخارى كتاب الشعب (٦٣) ج ٥ مجلد (٩) ص ٣ .

وكان الجند الإسلامى على درجة عالية من الكفـــاءة العســـكرية ، وقـــد ورثوا بعض خصائصها من أيام الجاهلية ،وكذلك من الطبيعة القاسية التى نشئوا فيها ، فكانوا رماة مهرة ، وفرسانا لا يشق لهم غبـــار ، وكـــان المســـلمون لا يتوانون عن استخدام ما هو جديد فى مجال السلاح ، وفـــــى مجـــال الخطـــط العسكرية (١) .

هذا بالإضافة إلى ما تمتع به هؤلاء الجند – وجلهم من صحابة رســـول الله ﷺ من صفات الجندية الناجحة ؛ من الإيمان والحماس القوى ، والرغبة فـــى الشهادة فى سبيل الله ، والصبر وتحمل المشاق (٢) .

ومن جهة أخرى ، ساد الأمن والاستقرار الدولة الإسلامية فـــــى عـــهد الخلفاء الراشدين ؛ أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، حتى كانت الفتنـــة فى أواخر عهد عثمان سنة ٣٥ هـــ / ٦٥٥ م ، ولم تكن حركات المرتدين فـــى

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد المجلد الأول عدد (٦) ص ٢١١ : د . حسن إبراهيم تـــاريخ الإسلام السياسى ج ١ ص ٤٩٣ ، زيدان : جورجى تاريخ التمدن الإســـــلامى ج ١ ص ١٩٣ .

(٢) وقد اعترف المصنفون من المؤرخين البيزنطيين بهذه الحقائق ، ومن هـــؤلاء (جيفونـــد) الذى عاش فى القرن الثامن الميلادى (الثانى الهجرى) الذى قال : (إن الحماسة التـــى بثها رسول الله ﷺ ، ومن بعده الصحابة فى نفوس الجيوش الإسلامية المقاتلة وحثها علـــى الجهاد فى سبيل الله ؛ للفوز بفردوس النعيم ، وما جاء فى كتاب الله من أن الإسلام هـــو دين العالمين ، وأن رسالته يجب أن تبلغ إلى كافة الناس ... دفع المقـــاتل المســـلم إلـــى الاستشهاد فى سبيل نشر هذا الدين خارج الجزيرة العربية والدفاع عنه ، ومن هنا – كمـــا يرى جيفوند – كان الجندى المسلم أشد حماسا وإيمانا فى خوض غمـــار الحـــروب مـــن الجندى البيزنطى) . يوسف : الإسلام والمسيحية ص ٥٣ نقلا عن :

Ghevond, Histoire des Guerres et des conpuetes des Arabes en Aremenie , p.2

عهد أبى بكر ﷺ ، سوى سحابة عارضة ، لم تستغرق سوى مدة قصيرة من الزمان ، ثم تمكن أبو بكر من القضاء عليها تماما ([1]) وعادت للدولة الإسلامية بعد ذلك – وحدتها واستقرارها حتى نهاية هذه الفترة .

من مظاهر التفوق :

١- فى بداية خلافة أبى بكر – ﷺ – خرجت حملة أسامة بن زيد ، التى كان الرسول – ﷺ – قد أعدها قبل وفاته لحرب الروم وأعوانه ، وعادت هذه الحملة منتصرة ([2]) .

٢- دخلت الدولة الإسلامية منذ خلافة أبى بكر – ﷺ – فى حروب مع الدولتين الفارسية والرومية ، فى آن واحد فيما عرف باسم الفتوحات الإسلامية ، وانتصرت على الفرس ، كما انتصرت على الروم ، وكان من أكبر معاركها مع الروم ، معركة اليرموك سنة ١٣ هـ/٦٣٤ م ([3]) وتم فتح بلاد الشام ومصر وغزا معاوية بن أبى سفيان – وكان واليا على بعض بلاد الشام – الأراضى الرومية عبر جبال طرطوس سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م ([4]) ، وغزا عمرو بن العاص بلاد المغرب فى العام نفسه ([5]) .

٣-قامت حملة بحرية إلى الأندلس سنة ٢٧ هـ / ٦٤٧ م ([6]) وقام فى نفس هذا العام ، عبد الله بن سعد بحملته الناجحة على إفريقية ([7])

([1]) الطبرى : ج ٣ من ص ٢٤٩ – ٣٤٢ ، ابن الأثير : ج ٢ من ص ٢٣٢ – ٢٦٠ .

([2]) الطبرى : ج ٣ من ص ٢٢٥ – ٢٢٧ .

([3]) المصدر السابق من ص ٣٩٤ – ٤١٤ ، ابن الأثير : ج ٢ من ص ٢٨١ – ٢٨٤ .

([4]) الطبرى : ج ٤ ص ١٦٠، ابن الأثير : ج ٣ ص ٩ ، ١٩

([5]) البلاذرى : ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ابن الأثير : ج ٣ ص ١٢ ، ١٣ .

([6]) الطبرى ج ٤ ص ٢٥٣ ، البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٢٨ .

([7]) ابن الأثير : ج ٣ ص ٤٥ ، النووى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب نهاية الأرب فى فنون الأدب تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ج ١٩ص ٤١٤ .

وفى سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م نجح المسلمون فى فتح جزيرة قبرص ([1]) .

٤- علا نجم المسلمين فى المجال البحرى ، بعد أن دخلوا هذا المجال فى عهد عثمان بن عفان ﷺ ، وقد بلغت السفن الإسلامية مضيق القسطنطينية سنة ٣٢ هـ / ٦٢٥ ([2]) وتمكنوا من الاستيلاء على قبرص مرة أخرى سنة ٣٤ هـ /٦٥٤م ([3]) ، وكان خاتمة هذه الفترة الانتصار الحاسم للمسلمين فى موقعة ذات الصوارى سنة ٣٤هـ/٦٥٥ م ([4]) .

وبالنسبة للجانب الرومى :

من أسباب الضعف :

١- عانت الدولة البيزنطية – فى بداية هذه الفترة – من النتائج السيئة لحروبها مع الفرس ، وبخاصة من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية ([5]) ، وزاد الطين بلة ، المذهب الجديد الذى دعا إليه هرقل ، وهو مذهب (المونوثيليته) ([6]) الذى كان له الأثر السيئ على وحدة الإمبراطورية وتماسكها ([7]) .

([1]) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٥٧ ، ١٥٨ والطبرى : ج ٤ ص ٢٥٨ .

([2]) الطبرى : ج ٤ ص ٣٠٤ ، ابن الأثير : ج ٣ ص ٣٥ .

([3]) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩١ .

([4]) ابن عبد الحكم : عبد الرحمن فتوح مصر والمغرب والأندلس طبعة ليدن ١٩٢٠ م ص ١٩٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٧٢ .

([5]) يوسف : د . جوزيف نسيم تاريخ الدولة البيزنطية ص ١٠٩ .

([6]) يقوم هذا المذهب على عدم الخوض فى طبيعة السيد المسيح ، والقول بأن له إرادة واحدة ومشيئة واحدة . يوسف : د . جوزيف الإسلام والمسيحية ص ٩ ، ص ١ نقلا عن
RUNCIMAN , S , Byzantine Civilisation , London 1948 , p 40 .

([7]) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٣ .

٢- قاست الإمبراطورية بعد موت هرقل من سوء الأحوال ، نظرا لضعف الأباطرة الذين تولوا بعد هرقل ، وسوء الحاشية ورجال البلاط وكثرة الدسائس والفتن ، وليس أدل على اضطراب الأحوال من أن العرش الإمبراطورى تعاقب عليه ثلاثة أباطرة فى عام واحد ، وهم : (قسطنطين الثالث) و (هرقليوناس) ، و (قنسطانز الثانى) وذلك فى علم ٦٤١ م / ٢١ هـ وهو العام التالى لوفاة هرقل (١) .

٣- هذا بالإضافة إلى ضعفها الاقتصادى ، بسبب حروبها الطويلة مع الفرس ، ثم مع المسلمين ، وضياع أقاليمها الغنية كمصر والشام .

من مظاهر الضعف :

١- فى عهد الإمبراطور(قنسطانز الثانى) ٦٤١ - ٦٦٨ م/٢٠ - ٤٨هـ، قام أهل صقليه بالثورة على الإمبراطورية - بسبب مذهب هرقل الجديد وتحرك اللومبارد فى إيطاليا بالثورة على الإدارة البيزنطية الضعيفة ، واستولى ملكهم على جنوه ، ومعظم إقليم (ليجوريا) البيزنطى علم ٦٤٢ م / ٢٢ هـ ، كما هاجم دوق (بنفنتم) اللومباردى الممتلكات الإمبراطورية فى جنوب إيطاليا ، وأرسلت بيزنطة حمله بحرية إليه ، وأنزل الأسطول البيزنطى جنوده فى ميناء (مونت جرجانو) سنة ٦٥٠ م / ٣٠ هـ ، ولكن هذه الحملة فشلت فى ردع هذا الدوق ، ومنع اعتداءاته (٢) .

٢- لحقت البحرية البيزنطية بعض الهزائم ن وفشلت فى تحقيق الأهداف المرجوة منها ، كما حدث فى الإسكندرية سنة ٢٥ هـ /٦٤٥ م ، وفى إيطاليا سنة ٣٠هـ / ٦٥٠ م ، وكانت قمة الكوارث هزيمتها أمام المسلمين

---

(١) يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية ص ٢٩٦ .

(٢) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٤ .

فى معركة ذات الصوارى سنة ٣٤ هـ / ٦٥٥ م ([1]) ، وبلغ من تأثير هذه الهزيمة أن الروم لم يقدموا على الحروب البحرية مع المسلمين ، قرابة عشر سنين بعد هذه المعركة . ([2])

٣- بجانب ذلك حملات المسلمين المتكررة على حدودهم البرية ، وممتلكاتهم البحرية ، واستيلائهم على بعضها ، وعجزهم أمام هذه الحملات ، كما مر .

الوضع الثانى : من سنة ٣٥هـ / ٦٥٥ م إلى ٤١ هـ / ٦٦١ م ([3]) .

وقد تساوى الروم والمسلمون فى موازين القوى العالمية ، وكان هذا التساوى فى الضعف ، وليس فى القوة .

بالنسبة للجانب الإسلامى

من أسباب الضعف :

١ – الفتنة الداخلية فى أواخر عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان – ﷺ – تلك الفتنة التى انتهت بمقتله ، وما أعقب ذلك من معارك داخلية ، كمعركة الجمل سنة ٣٦هـ/٥٦ م ومعركة صفين سنة ٣٧ هـ/٦٥٧م ، ومعارك الخليفة الرابع على بن أبى طالب – كرم الله وجهه – مع الخوارج ([4]) وقد انتهى الأمر بقتله على يد أحدهم سنة ٤٠ هـ / ٦٦١م . ([5])

([1]) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب والأندلس ص ١٩٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٧٢ .

([2]) لويس : ص ٩٢ .

([3]) فى بداية هذه السنة كان تنازل الحسن ﷺ عن الخلافة لمعاوية ﷺ ، ولكن هذه السنة حفلت بالكثير من ثورات الخوارج على معاوية ، الطبرى : ج ٥ حوادث سنة ٤١هـ ص ١٦٢ وما بعدها ، ابن الأثير ج ٣ حوادث سنة ٤١هـ ص ٢٠٣ وما بعدها .

([4]) الطبرى : ج ٤ من ص ٤٠٤- ٥٧٦ ، ج ٥ من ص ٥ – ٩٣ ، ابن الأثير : ج ٣ من ص ١٠٥ – ١٣٣ ومن ص ١٤١ – ١٦٣ ومن ص ١٦٩ – ١٧٢ .

([5]) الطبرى : المصدر السابق ج ٥ ص ١٤٣ ، ابن الأثير : ج ٣ ص ١٩٤ .

ومن مظاهر الضعف :

١- توقف الفتوحات الإسلامية فى المشرق والمغرب على السواء .

٢- خلال معركة صفين ، زحف الإمبراطور (قنسطانز الثانى) ، وأتباعه من المردة (١) ، على الأراضى الإسلامية سنة ٣٧ هـ/٦٥٦ - ٦٥٧م، واضطر معاوية إلى عقد الهدنة معهم ، على أن يدفع لهم إتاوة ؛ ليضمن سلامة أراضيه (٢) ، وإذا كانت الأمور قد استقرت لمعاوية ، بمبايعة الحسن له فى أوائل سنة ٤١ هـ ، إلا أن هذا العام شهد الكثير من ثورات الخوارج التى شغل معاوية بإخمادها (٣) ، وشجع ذلك إمبراطور الروم على أن يزحف بجموعه ناحية الشام فى هذه السنة - كما ذكر اليعقوبى - فصالحه معاوية على إتاوة ، وتم هذا الصلح فى أول سنة ٤٢ هـ (٦٦٢ م) (٤) .

---

(١) وتطلق عليهم المصادر الإسلامية (الجراجمه) وهم جماعات من سكان الجبال ، كانوا يقيمون فى لبنان وفى جبل اللكام الذى يشرف على إنطاكية وطرطوس ومنطقة الثغور ، ويدينون بالولاء للبيزنطيين ، وقد جندتهم بيزنطة فى مصالحها : الحموى : ياقوت معجم البلدان دار إحياء التراث العربى بيروت بدون تاريخ ج ٢ ص ٢٢ ، لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٥ ، فرح : د . وسام العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادى الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية ١٩٨١ م ص ٤٣ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٦٤ .

(٣) الطبرى : ج ٥ ص ١٧٢ وما بعدها ، ابن الأثير ج ٣ ص ٢١٢ وما بعدها .

(٤) اليعقوبى : أحمد بن أبى يعقوب التاريخ دار صادر بيروت بدون تاريخ ج ٢ ص ٢١٧ .

وبالنسبة للجانب الرومى :

من أسباب الضعف :

١- استمرار الأحوال السيئة التى كانت عليها الإمبراطورية ، منذ وفاة هرقل ، والتى سبقت الإشارة إليها .

٢- صادف الإمبراطورية – فى هذه الفترة – فتن وقلاقل فى البلقان ، زادت من ضعفها ، فقد أثار السلاف الاضطرابات فى البلقان ، وتقدموا نحو بحر الأرخبيل ، وانتشروا على طول الساحل حتى قرب مدينة سالونيكا ، ثم هاجموا هذه المدينة الهامة ، وقطعوا الاتصال بينها وبين القسطنطينية ، وأرسلت الإمبراطورية حملة بحرية لحصارهم سنة ٦٥٨ م / ٣٨ هـ (١).

ومن مظاهر الضعف :

عدم قيام الإمبراطورية بحملات برية أو بحرية ؛ لاسترداد نفوذها فى المناطق التى فقدتها ، أما الحملة التى ذكرها البلاذرى سنة ٣٧ هـ ، والحملة الأخرى التى ذكرها اليعقوبى سنة ٤١ هـ ، فلا تدلان على قوة عسكرية أو نفوق فى موازين القوى على الجانب الإسلامى ، وسيأتى توضيح ذلك عند تحليل بعض أوضاع موازين القوى بين المسلمين والروم .

الوضع الثالث : من سنة ٤١هـ إلى سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م .

وشهد تفوق المسلمين على الروم فى موازين القوى بينهما .

---

(١) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٢ ، ٩٣ .

بالنسبة للجانب الإسلامى

من أسباب التفوق :

أن الدولة الإسلامية استردت عافيتها بعد الفتنة العارضة التى ألمت بها ، واستقرت الأمور لمعاوية سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م وعادت إليها وحدتها وقوتها ، وأمنها الداخلى .

من مظاهر التفوق :

١- استئناف حملات الصوائف والشواتى منذ سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م (١) ، وكانت تتم كل عام على الحدود البيزنطية ، كما استؤنفت الحملات على بلاد المغرب ، وكانت أسبق من حملاتهم فى المشرق (٢). إذ بدأت سنة ٤٠هـ /٦٦٠ م (٣) .

وتمكن المسلمون من خلال حملات الصوائف ، والشواتى على الحدود الرومية ، من الاستيلاء على بضع الحصون ، والتوغل فى أرض الروم ، وكانت لهم حملتان على القسطنطينية سنة ٤٩ ه / ٦٦٨ م ، وسنة ٥٠ هـ / ٦٦٩ م (٤) .

---

(١) الطبرى : ج ٥ ص ١٧٢ وما بعدها ، ابن الأثير ج ٣ ص ٢١٢ ، وما بعدها .

(٢) والسبب فى ذلك أن مصر – وهى الطريق إلى المغرب – دخلت فى طاعة معاوية ابن أبى سفيان ، بفضل جهود عمرو بن العاص – ﷺ – سنة ٣٨ هـ/ ٦٥٨ م ، واستقرت بها الأمور قبل غيرها من أقطار العالم الإسلامى. أنظر الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف ولاة مصر تحقيق د . نصار دار صادر بيروت بدون تاريخ ص ٥٥ ، ٦٦ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الطبرى : ج ٥ ص ٢٣٢ ، العدوى : د . إبراهيم الأمويون والبيزنطيون ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٥٣ م ص ١٥٥ .

٢-بجانب هذه الغزوات كانت غزوات بحرية لجزر الروم فى البحر المتوسط ، فأغاروا على كريت سنة ٥٢ هـ / ٦٧٢ م (١) ، وفتحوا جزيرة رودس سنة ٥٣ هـ / ٦٧٢ م ، واتخذوا منها قاعدة لتهديد البحرية البيزنطية (٢) ، وكانوا قد استولوا من قبل على قبرص ، وأكمل معاوية دائرة الإحاطة بالقسطنطينية بحرا ، بالاستيلاء على جزيرة خيوس اليونانية (٣) ونجح المسلمون فى فتح جزيرة أرواد سنة ٥٤ هـ/ ٦٧٤م (٤) واتحذوا منها قاعدة تساعدهم فى فتح القسطنطينية.

٣-وكان قمة ما وصل إليه نشاط البحرية الإسلامية فى هذه الفترة ، حصار القسطنطينية سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م ، واشتركت القوات البرية مع القوات البحرية فى هذا الحصار ، الذى استمر حوالى سبعة أعوام (٥) .

٤-فى بلاد المغرب كانت هناك فى هذه الفترة حملات ناجحة على هذه البلاد ، الأولى سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م بقيادة معاوية بن حديج ، والثانية سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م بقيادة عقبة بن نافع والثالثة سنة ٥٥ هـ/٦٧٥ م

---

(١) لويس : أرشيبالد القوى البحرية والتجارية ص ٩٦ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ٦٦ ، ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة طبع دار الكتب المصرية ١٣٥٢ ه / ١٩٣٢ م ج ١ ص ١٤٤ .

(٣) فرج : العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ص ٣٦ نقلا عن :

Ostrogorsky, G, History of the Byzantine state, tr. by Hussey (Oxford) 1956 , p .111 .

(٤) الطبرى : ج ٥ ص ٢٩٣ ، ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٤٦ .

(٥) الطبرى : ج ٥ ص ٢٣٢ ، ٢٩٣ ، ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٢٧ ، ص ٢٤٦ ، شلبى : د . أحمد موسوعة التاريخ الإسلامى ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨ م ج٢ ص ١١٥ .

بقيادة أبى المهاجر دينار ، وتمكن المسلمون من الاستيلاء علـــى إفريقيـــة وتوغلوا فى المغرب الأوسط حتى تلمسان ([1]) .

٥-فى الشرق كان للمسلمين غزوات فى بلاد السند ٤٣ هـــ و٤٤هـــ/ ٦٦٣ م ، ٦٦٤م ، كما غزوا جبال الغور وفراوند سنة ٤٧ هـــ / ٦٦٧ م ([2]).

وبالنسبة للجانب لرومى :

من أسباب الضعف :

١-كانت البحرية البيزنطية ما تزال تعانى من آثار هزيمتها فى معركـــة ذات الصوارى سنة ٣٤هـ / ٦٥٥ م ، وأحجمت عن مجابهـــة المســـلمين فـــى المجال البحرى لمدة عشر سنين – كما سبق القول .

٢-كان الخلاف المذهبى من أسباب ضعف البيزنطيين ، فقد أثار الاضطرابات الداخلية ، ودفع إلى الثورة على بيزنطة .

وقد حاول (قنسطانز الثانى) عـــلاج الضعـــف الـــذى كـــانت عليـــه الإمبراطورية ، وركز اهتمامه على الأملاك البيزنطـــة فـــى غـــرب البحـــر المتوسط .

وقام بنقل عاصمته إلى سرسوقة بصقلية سنة ٤٢ هـــ/٦٦٢ م ، كمـــا نقل جانبا كبيرا من قواته ، وكان من الممكن أن يحرز النجاح التام لولا الخلاف المذهبى ، وعموما فقد نجح فى المحافظة على كثير من الممتلكات البيزنطيـــة

([1]) خليفة بن خياط : التاريخ نشر أكرم العمرى بغداد ١٩٨٦ م ج ١ ص ٢١٥ ، المـــالكى: أبو بكر عبد الله رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان نشر د . حسين مؤنس مكتبـــة النهضة المصرية ١٩٥١ م ج ١ ص ٢٠ ، ابن عذارى المراكشى : أبو عبـــد الله محمـــد البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب تحقيق كولان وليفـــى برفنســـال دار الثقافـــة بيروت ١٩٦٧ م ج ١ ص ٢٨ ، ٢٩ .

([2]) الطبرى : ج ٥ ص ٢٢٩ ، ابن الأثير ج ٣ ص ٢١٨ ، ٢٢٦ .

فى الغرب ، وإن كان قد فشل فى استرداد جميع الأراضى التى استولى عليها اللومبارد فى إيطاليا ([1]) .

٣- شهدت السنوات الأولى من حكم (قسطنطين الرابع) ٦٨٨ - ٦٨٥ م / ٤٨ - ٦٥هـ ، اضطرابات وفتنا عقب مصرع الإمبراطور السابق (قنسطانز الثانى) فى صقلية ،وانتقال العاصمة إلى القسطنطينية مرة أخرى، وقام أحد القادة العسكريين بالثورة على قسطنطين فى صقلية([2]).

ومن مظاهر الضعف :

الحملات البرية والبحرية الإسلامية على الممتلكات الرومية والتى لم يتمكن إمبراطور الروم فى معظم هذه الفترة (قنسطانز الثانى) من الرد عليها واضطرته شدة هذه الحملات ، إلى الإغارة على دلتا النيل سنة ٥٣ هـ / ٦٧٣ م ([3]) ، حتى ينشغل المسلمون بالدفاع عن مصر ، ولكن ذلك كان حيلة فاشلة ، فقد أغار المسلمون فى العام التالى على عاصمة الدولة الرومية – القسطنطينية – وحاصروها الحصار الذى أشرنا إليه من قبل .

الوضع الرابع : من سنة ٦٠ هـ /٦٨٠ م إلى سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣ م .

كانت موازين القوى تميل ناحية الجانب الرومى ، وبالتالى كان الجانب الإسلامى فى موقف الضعف .

([1]) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٤ .

([2]) عبد الحميد : د . سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربى منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٧٩ م ج١ ص ١٨٣ ، ١٨٤ نقلا عن :

G . Marcais , Le Berberie et L'orient . p . 31 .

([3]) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٦ .

بالنسبة للجانب الإسلامى .

من أسباب الضعف :

١- فى بداية هذه الفترة ، كان فشل المسلمين فى فتح القسطنطينية ، وفك الحصار عنها ، وما أصاب السفن الإسلامية من تدمير كبير ، نتيجة استخدام الروم لسلاح جديد ، وهو النار الإغريقية (١) ، والتى احترق بها عدد كبير من السفن ، ثم أصاب السفن الباقية عاصفة قوية ، وهى فى طريق العودة ، ولم يعد منها سوى عدد ضئيل ، وذلك سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩م (٢) ، وذلك مما أضعف السلاح البحرى الإسلامى إلى حد بعيد .

---

(١) النار الإغريقية : توصل الروم إلى هذا النوع من النار عن طريق خلط بعض المواد الكيماوية ،ومن صفات هذه النار ، أن الماء لا يطفئها ، بل يزيدها اشتعالا ، وكان هذا السلاح سرا من أسرار الدولة البيزنطينية واقتصر استخدامها على الأسطول الإمبراطورى المرابط ، فى مياه القسطنطينية ، ولا تستخدمه أساطيل الأقاليم إلا فى حالات الضرورة ، ثم تمكن المسلمون من معرفة سر هذه النار ، مع مطالع القرن الخامس أو الرابع الهجريين (الحادى عشر أو العاشر الميلاديين) وتمكنوا من اختراع ما يفوقها أثرا . العدوى : د . إبراهيم الأمويين والبيزنطيين ص ١٦٩ ، ١٧٠، زكى : د . عبد الرحمن الحرب عند العرب . مجموعة كتابك رقم (٨٨) دار المعارف – القاهرة بدون تاريخ ص ٤٠ ، لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) الطبرى ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ ، لويس : القوى البحرية ص ٩٦ ، ٩٧ ولا تذكر المصادر الإسلامية شيئا عن إحراق السفن ، ويرجح بعض الباحثين أن السبب القوى لانسحاب الأسطول الإسلامى هو أن هذه الفترة ، شهدت الأيام الأخيرة لمعاوية ، وكان يزيد قائدا لهذه الحملة ، وهو ولى العهد ، فكانت الحكمة تقتضى عودة الأسطول، ويقال إن معاوية عقد صلحا مع الروم مدته أربعون عاما سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م . شلبى : د . أحمد موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ١١٥ ، ١١٧ ، عنان : محمد عبد الله . مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام ، مكتبة الخانجى القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م . ص ٣٨ .

٢- فى هذه الفترة كانت الأوضاع الداخلية السيئة ، والفتن والاضطرابات فى عهد يزيد ، من ذلك معركة كربلاء ، التى انتهت بمقتل الحسين ﷺ سنة ٦١ هـ ، وموقعه الحرة سنة ٦٣ هـ التى انتهكت فيها حرمة المدينة المنورة ، وقد أثار ذلك مشاعر المسلمين وغضبهم (١) . وخروج عبد الله بن الزبير على يزيد بن معاوية ، واستمر على هذا الخروج بعد وفاة يزيد سنة ٦٤ هـ/ ٦٩٢ م وحتى سنة ٧٣هـ /٦٩٢م وكان ابن الزبير قد بويع بالخلافة بعد يزيد ، وانضوى تحت لوائه سائر الأقطار الإسلامية ، ما عدا بعض جهات الشام ، وكانت معركة مرج راهط بين أنصار ابن الزبير وأنصار الأمويين ، وتجلت الروح القبلية فى هذه المعركة التى انتهت بانتصار الفريق الموالى لبنى أمية وذلك سنة ٦٥ هـ . ولم يتمكن الأموين من القضاء على ابن الزبير تماما إلا فى سنة ٧٣ هـ/ ٦٩٢م (٢) .

وبجانب فتنة عبد الله بن الزبير ، كانت هناك فتن أخرى ، منها خروج عمرو بن سعيد ، على عبد الملك بن مروان سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م وقد تمكن عبد الملك من القضاء عليه (٣) وقد شغلت تلك الفتن الدولة الإسلامية ؛ وأدت إلى ضعفها أمام الجانب الآخر وهو الجانب الرومى .

من مظاهر الضعف :

١- أن يزيد بن معاوية اضطر إلى طلب الصلح من الروم ، وقبل دفع إتاوة لهم ، وقد رفع الروم من قيمتها رغبة فى إذلاله ، وأجبروه على سحب القوة العسكرية الإسلامية من قبرص ، بعد أن ظلت هناك قرابة ثلاثين

---

(١) الطبرى : ج ٥ من ص ٤٠٠ إلى ص ٤٩٦، ابن الأثير : ج ٣ من ص ٢٩٢ إلى ٣١٦.

(٢) الطبرى المصدر السابق ج ٦ من ص ١٨٧ إلى ص ١٩٣ ، ابن الأثير : ج ٤ ص ٢١ .

(٣) الطبرى المصدر السابق من ص ١٤٠ الى ١٤٨ ، ابن الأثير المصدر السابق ج٣ ص ٣٩٧.

عاما ([1]) ، كما ضغطوا عليه لسحب قواته من بعض الجزر ، وكان الضعف الذى لحق بالبحرية الإسلامية بعد انسحابها من حصار القسطنطينية سنة ٦٠هـ / ٦٧٩ م ، يضطره إلى تحقيق هذا الانسحاب حتى ولو لم يكن هناك ضغط أصلا ، كما حدث عندما قام بتصفية القاعدة الإسلامية فى جزيرة رودس ([2]) ، دون أن تذكر المصادر أى ضغط من الروم عليه لسحب قواته من هذه الجزيرة .

هذا وقد استمرت الدولة الإسلامية فى دفع الإتاوة للروم ، حتى عهد عبد الملك بن مروان ، الذى رأى قطع هذه الإتاوة سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م ، فسلط الروم عليه جماعات الجراجمة (المردة) ([3]) فقاموا بمهاجمة الشام فى نفس العام واضطر عبد الملك إلى الصلح ،ودفع الإتاوة مرة أخرى سنة ٧٠هـ / ٦٨٩ ([4]) .

٢- ومما يدل على ضعف الجانب الإسلامى فى هذه الفترة توقف حملات الصوائف والشواتى على بلاد الروم ([5]) .

٣-لم يتمكن المسلمون – خلال هذه المدة – من النهوض ببحريتهم ، بعد الكارثة التى لحقت بها سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩ م .

٤- فى بلاد المغرب أصيبت الفتوحات الإسلامية بانتكاستين :

([1]) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٧ .

([2]) ابن كثير: البداية والنهاية ج٨ ص ٦٦، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ج١ ص ١٤٤.

([3]) سبق الحديث عن هذه الجماعات ص ٢١ ، ٢٢.

([4]) الطبرى : ج ٦ ص ١٥٠ ، ابن الأثير : ج ٣ ص ٤٠٠ لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٩ .

([5]) الطبرى : ج ٥ من ص ٤٠٠ إلى ص ٦٢٦ ، ج ٦ من ص ٦ من ص ٥ إلى ١٨٦، ابن الأثير ج ٣ من ص ٢٩٢ إلى ص ٤٠٠ ، ج ٤ من ٢ إلى ص ٢١ .

الأولى : سنة ٦٤ هـ/ ٦٨٣ – ٦٨٤ م، عندما استشهد القائد عقبة بن نافع ، وانسحب المسلمون من إفريقية وتوقفت الفتوحات فى بلاد المغرب إلى سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م (١) .

الثانية : سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م عندما استشهد القائد زهير بن قيس ، وتوقفت الفتوحات كذلك إلى سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣ م (٢) .

وكان للروم تأثير غير مباشر على الأولى ، حيث أدى نشاطهم البحرى – فى هذه الفترة – إلى تقوية عزيمة الروم المحليين وحاميتهم فى بلاد المغرب ، وشجعهم على التحالف مع البربر ، وإثارتهم ضد عقبة (٣) . وكان للروم تأثير مباشر على الانتكاسة الثانية ، حيث تصدت قواتهم للقائد زهير والفرقة التى معه ، وقتلتهم جميعا (٤) .

وبالنسبة للجانب الرومى :

من أسباب التفوق :

١- النشاط العسكرى الذى شهدته دولة الروم فى عهد (قسنطنطين الرابع) والفترة الأولى من عهد جستنيان الثانى) (٥) . وقد انتعشت البحرية البيزنطية – بعد الكارثة التى أصابت السفن الإسلامية سنة ٦٠ هـ/٦٧٩م

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب والأندلس ص ١٩٩، ابن الأثير : ج ٣ ص ٣٠٩، ابن عذارى : البيان ج ١ من ص ٢٤ إلى ٣١ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، الرقيق : أبو إسحاق بن القاسم . تاريخ إفريقية والمغرب تحقيق المنجى الكعبى مطبعة الوسط بتونس ١٩٦٧ م ص ٥٣ ، ابن الأثير : ج ٢ ص ٣١٠ .

(٣) لويس : أرشيبالد القوى البحرية والتجارية ص ٩٧ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح ص ٢٠٣ ، لويس : المصدر السابق ص ٩٩ .

(٥) تولى الحكم فترتين : الأولى من سنة ٦٨٥ م / ٦٥هـ إلى سنة ٦٩٥ م / ٧٦ هـ ، والثانية من سنة ٧٠٥ م / ٨٦ هـ إلى سنة ٧١١ م / ٩٢ هـ . يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية ص ٣٩٦ .

– واستعادت بيزنطة سيادتها على جزر البحر المتوسط الهامة ، وأصبحت سفنها تروح وتغدو آمنة فوق مياهه ([1]) .

٢- تحسنت أوضاع الروم الداخلية نسبيا ، وذلك بعد أن تخلى (قسطنطين الرابع) عن المذهب (المونوثيليتى) الذى رفع (هرقل) لواءه من قبل وعاد إلى مذهب أصحاب الطبيعتين ، طبقا لقرار المجمع المسكونى السادس ، الذى دعاه إلى الانعقاد سنة ٦٨٠ م / ٦١ هـ .([2])

ومن مظاهر التفوق :

١- قيام الجانب الإسلامى –فى هذه المدة – بدفع الإتاوة لهم واستجابته لطلب الروم بسحب الحاميات الإسلامية من جزر البحر المتوسط الهامة كقبرص ([3]) .

٢- عدم احترام البيزنطيين لمعاهداتهم مع الدولة الإسلامية ؛ لإحساسهم بتفوقهم العسكرى سنة ٦٨٩ م / ٦٩ هـ ، بعد فترة قصيرة من إبرامها، والتى كان من نصوصها ، إبقاء ألبانيا وأيبريا محايدتين ([4]) فقد قامت القوات الرومية بضمهما إلى السيادة الرومية ، ولم يحرك المسلمون ساكنا ([5]) .

([1]) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٧ .

([2]) فرج : د . وسام العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ص ٣٩ ، ص ٤٠ نقلا عن :

Vsiliov, History of the Byzantine Empire, I,(Madison 1961). p 224, 225 .

([3]) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٧ .

([4]) أيبريا مملكة مسيحية تقع فى منطقة جبل القوقاز ، بين البحرين الأسود وقزوين ، وألبانيا إقليم قريب منها . فرج : د . وسام العلاقات ص ٤٢ نقلا عن :

Foord , Byzintine Empire p . 146 .

([5]) المرجع السابق ص ٤٦ نقلا عن :

Bury ,roman Empire , 11, , p . 323

ومما تجدر ملاحظته أن تقدم الروم فى موازين القوى على المسلمين – فى هذه الفترة – كان السبب فى جانب كبير منه – أيضا – يعود إلى الحالة الطارئة التى كانت عليها الدولة الإسلامية ، وما سادها من اضطرابات وفتن داخلية .

كما كان من أهم أسباب ظهور الدولة الإسلامية بمظهر الضعف – فى هذه الفترة – استخدام الروم لجماعات الجراجمة (المردة) أصحاب الموقع المتميز (الاستراتيجى) ضد الدولة الإسلامية ، وكان الخليفة عبد الملك بن مروان على قدر كبير من الحكمة وبعد النظر ، وعندما اشترط على الإمبراطور الرومى (جستنيان الثانى) فى معاهدة سنة ٦٨٩ م / ٦٩ هـ أن يسحب جنود الجراجمة من جبال لبنان للإقامة فى آسيا الصغرى ، وارتكب (جستنيان الثانى) خطأ شنيعا عندما قبل ذلك ، فقد فقدت الإمبراطور وسيلة ضغط هامة على المسلمين (١) .

الوضع الخامس : من سنة ٧٣ هـ م ٦٩٣ م إلى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م .

كانت موازين القوى تميل ناحية الجانب الإسلامى ، وتبتعد عن الجانب الرومى .

بالنسبة للجانب الإسلامى

من أسباب التفوق :

١- تحسن الأوضاع الداخلية فى الدولة الإسلامية ، بعد القضاء تماما على فتنة ابن الزبير سنة ٧٣ هـ واستعادت الدولة الإسلامية بذلك وحدتها

---

(١) لويس : ارشيبالد القوى البحرية والتجارية ص ٩٩ ، فرج : د . وسام العلاقات ص ٤٤ نقلا عن :

Finlay , History of Greece , 1 , p 387 .

وتماسكها ([1]) ، وأصبحت الدولة الإسلامية فى أوضاع داخلية مستقرة إلى حد كبير ، ولم يكن يكدر من صفو هذه الأوضاع سوى ثورات بعض الخارجين ، ومن أقوى هذه الثورات ثورة عبد الرحمن بن الأشعث فى الشرق من سنة ٨١ هـ / ٧٠٠ م إلى سنة ٨٦ هـ / ٧٠٤ م ([2]) ، وإن كان تأثير هذه الثورات محدودا ولم يغير من وضع موازين القوى بين المسلمين والروم .

٢- اهتمام المسلمين فى هذه الفترة بالقوة البحرية ، بعد الكارثة التى لحقت بها فى سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩ م ، واستعادة البحرية الإسلامية نشاطها ، يدل على ذلك ما ذكرته بعض المصادر من مشاركة بعض وحدات البحرية الإسلامية فى فتح قرطاجنة والمعاقل الساحلية فى حملتى حسان بن النعمان الأولى والثانية ([3]) على بلاد المغرب .

٣- ومن مظاهر اهتمام المسلمين بالبحرية- فى هذه الفترة – إنشاء قاعدة تونس البحرية سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م التى سرعان ما أثبتت فاعليتها وأهميتها ، عندها حمت سفن الأسطول المصرى الإسلامى الذى أغار على صقلية سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م من عاصفة بحرية ، كادت تقضى عليه ([4]).

([1]) الطبرى : ج ٦ ص ١٨٧ .

([2]) الطبرى : من ص ٣٣٤ إلى ٣٩٣ ، ابن الأثير ج ٤ من ص ٧٧ إلى ٩٥ .

([3]) لويس : ارشيبالد القوى البحرية والتجارية ص ١٠٠ وفرج : د . وسام العلاقات ص ٥٧ نقلا عن :

Foord , Byzintine Empire p . 149 .

([4]) لويس : ارشيبالد القوى البحرية والتجارية ص ١٠٠ .

ومن مظاهر التفوق :

١- إقدام عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى ، بعد أن اطمأن إلى قوة دولتـــه فى المجالين العسكرى والسياسى على تحقيق سيادتها الاقتصادية بـإصدار عملة إسلامية خاصة بها ، مع علمه بما يسببه ذلـــك مـــن إثـــارة الدولـــة البيزنطية وغضبها (١) .

٢- انتصار المسلمين على الروم فى معركة (اسباستابول) ناحيـــة أرمينيـــة سنة ٦٩٣ م / ٧٣ هـــ ، وكان قائد جيش الروم ، الإمبراطور نفسه ، الذى فر بعد الهزيمة ، وسبب هذه المعركة غضب البـــيزنطيين مـــن إصـــدار المسلمين عملة جديدة ، وتضمن العملة الجديدة عبارات التوحيـــد واعتـــبر البيزنطيين ذلك هجوما على عقيدة التثليث المسيحية ، وأعلن الإمـــبراطور الحرب على المسلمين (٢) .

٣- أن الدولة الإسلامية كانت تواصل غزواتها فى منطقة الحدود البرية بينـــها وبين الروم ، وتحرز الانتصارات ، وتفتح الحصون والثغور ، ومن ذلـــك فتح قاليقلا سنة ٨١ هـــ /٧٠٠ م (٣) ، وتمكن القائد المسلم عبد الله بن عبد الملك من فتح المصيصة سنه ٨٤هـــ/٧٠٣م ، وأقام بها حامية إســـلامية ،

---

(١) المرجع السابق ص ٩٩ ، الطبرى : ج ٦ ص ٢٥٦ ، ابن الأثير : ج ٤ من ص ٣٣ إلـى ٧٣ .

(٢) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٩ ، فرج : د . وسام العلاقات ص ٤٩ نقلا عن:
Finlay , History of Greece , 1 , p 389 .
ولم تذكر المصادر الإسلامية اسم هذه المعركة صراحة ، وذكر الطبرى فى حوادث ســـنة ٧٣ هـــ معركة بين المسلمين والروم ناحية أرمينية ، وكان عدد المسلمين ، أربعـــة آلاف والروم ستين ألفا ، وانتهت بهزيمة الروم ، وكثر القتل فيهم ، ولعلها نفس المعركة التـــى وقعت عند اسباستابول .

(٣) الطبرى ج ٦ ص ٣٣١ ، ابن الأثير : ج ٤ ص ٧٥ .

وأسكنها المسلمين ([1]) أما ما ذكرته المصادر من انتصار الروم على المسلمين فى سميساط عام ٨١هـ/٧٠٠م([2])، وفى قاليقلا عامى ٨٤،٨٥ هـ / ٧٠٣ ، ٧٠٤ م([3])، فإن هذه الانتصارات لا تعنى انقلاب موازين القوى لصالح الروم ، فقد كانت لها ملابستها وظروفها الخاصة، وسيأتى توضيح ذلك عند تحليل بعض أوضاع موازين القوى بين المسلمين والروم.

كما تمكن المسلمون من فتح بعض المدن والحصون الأخرى مثل طوانه وقسطنطينية وغزالة والأخرم سنة ٨٨ هـ / ٧٠٧ م ([4]) ، وكان سقوط مدينة طوانه يمثل أهمية كبرى ، حيث إنها مفتاح الطريق الهام بين أعالى الشام والبوسفور ، وأصبح المسلمون يتحكمون فى أهم معاقل إقليم كبادوكيا بآسيا الصغرى ([5]) .

وتوغلت الجيوش الإسلامية فى الأراضى الرومية ، وفتحت هرقلة وقمونية سنة ٨٩ هـ / ٧٠٨ م ، وبلغت الأرزن سنة ٩٠ هـ/٨٠٧ م ([6]) ، وتوالت حملات المسلمين على آسيا الصغرى ، فى السنوات التالية ، وتوغلوا فى هذه المنطقة حتى قاربوا البسفور ([7]) وشجعهم ذلك على التقدم لفتح القسطنطينية عاصمة الدولة الرومية .

([1]) الطبرى ج٦ ص ٣٨٥ ، ابن الأثير ج٤ ص ٩٤ ، ٩٥.

([2]) فرج مرجع تقدم ص ٥٩ نقلا عن :

Finlay , History of Greece , 1,P.393

([3]) البغدادى : أحمد بن عبد الله عيون أخبار الأعيان ج ١ لوحة رقم ٦٩ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٨١ .

([4]) الطبرى : ج ٦ ص ٤٣٤ ، ص ٤٣٦ .

([5]) فرج : د . وسام العلاقات ص ١١٥ .

([6]) الطبرى : ج ٦ ص ٣٣٩ ، ص ٤٤٢ .

([7]) الطبرى ج ٦ من ص ٤٦٨ إلى ٥٢٩ ، ابن الأثير : ج ٤ من ص ١١٩ إلى ١٤٦ .

٤- من مظاهر التفوق الإسلامى فى هذه الفـــترة خضـــوع أرمينيـــة معظـــم الأوقات للدولة الإسلامية ، وكان هذا الإقليم مقياسا جيدا لموازين القـــوى بين المسلمين والروم ، ويقع على الحدود بينهما ، ويتأرجح بيـــن الـــولاء للمسلمين والولاء للبيزنطيين ، تبعا للقوة التى يلمسها من أحد الطرفيـــن ، وقد ثار الزعيم الأرمنى (سيمباد) وأعلن خضوعه للمسلمين (١) ، بعـــد هزيمة الروم فى معركة (اسباستابول) سنة ٧٣ هـــ / ٦٩٣ م ، ولكـــن يبدو أن ذلك لم يستمر طويلا ، فقد غزا محمد بن مروان أرمينية سـنة ٨٢ هـ / ٧٠٢ م وأخضعها لحكم المسلمين ، ثم غدر أهلها بهم ، وطلبوا مـن البيزنطيين أن يبسطوا حمايتهم على الإقليم (٢) ، ولعلهم انخدعوا بـــهم ، وظنوا أنهم على قدر من القوة فكانوا أُضعف مما ظنوا ، ولم يمكنهم بسـط هذه الحماية ، وأرسل الخليفة عبد الملك بن مروان حملة إلـــى أرمينيـــة ، تمكنت من السيطرة عليها سنة ٨٥ هـ/٧٠٤ م (٣).

٥- فى المغرب بعد أن نجح الروم فى استرداد قرطاجنة ســـنة ٧٨ هـــ / ٦٩٧ م (٤) ، تمكن المسلمون من فتحها ثانية فتحا نهائيا سنة ٧٩ هـــ / ٦٩٨ م (٥) ثم تقدم المسلمون حتى فتحوا بلاد المغرب كلها ما عدا مدينـــة

---

(١) فرج د . وسام العلاقات ص ٥١ نقلا عن :

Finlay , History of Greece , 1 , p . 386 .

(٢) ابن الأثير : ج ٤ ص ٨٤ وانظر فرج : د . وسام العلاقات المرجع السابق .

(٣) ابن الأثير : ج ٤ ص ١٠٢ .

(٤) البكرى : أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ، كتاب المغرب فى ذكـــر بـــلاد إفريقيـــة والمغرب طبعة دى سلان باريس ١٩١١ م ص ٣٧ ، ص ٣٨ ، لويس : القوى البحريـــة والتجارية ص ١٠٠ .

(٥) ابن عذارى: البيان المغرب ج ١ ص ٣٥، لويس:القوى البحرية والتجارية ص ١٠٠.

سبتة سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨ م (١) ، ثم ما لبثت أن خضعت هى الأخرى للمسلمين وانتقل المسلمون إلى بلاد الأندلس سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م (٢) ، وأحرزت الجيوش الإسلامية انتصارات عظيمة فى هذه البلاد ، وتمكنت من فتح جنوبها وشمالها ، حتى تمكنت – فيما بعد – من بسط سلطان المسلمين على شبه جزيرة أيبريا – تقريبا ، وتقدموا إلى الفرنجة (٣) .

٦- أما فى بلاد المشرق ، فقد تواصلت الفتوحات – أيضا – وتقدم المسلمون إلى بلاد ما وراء النهر ، وتم فتح بخارى سنة ٩٠ هـ ، وسمرقند سنة ٩٥ هـ ، وفتحت كاشغر أدنى مدائن الصين سنة ٩٦ هـ (٤).

٧- كان من مظاهر التفوق الإسلامى فى موازين القوى ، الحملات البحرية التى قام بها المسلمون على جزر الروم وممتلكاتهم فى البحر المتوسط – وقد سبق القول عن المشاركة التى قام بها الأسطول الإسلامى فى فتح قرطاجنة فى المرتين الأولى والثانية (سنة ٧٥ هـ / ٦٩٥ م ، وسنة ٧٩ هـ / ٦٩٨) (٥) – وقد أغار أسطول من مصر على صقلية سنة ٨٥ هـ

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب والأندلس ص ٢٠٤ ، ص ٢٠٥ وانظر عبد الحميد : د . سعد زغلول تاريخ المغرب العربى ج ١ ص ٢٤٥ .

(٢) الطبرى : ج ٦ ص ٤٦٨ ، ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ من ص ٨ إلى ص ١٣ .

(٣) المقرى : أحمد بن محمد نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محمد محيى الدين ، عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩ م ج ١ ص ٢٧٩ ، مؤنس : د . حسين فجر الأندلس ١٩٥٩ م من ص ٢٥٠ إلى ٢٦٠ .

(٤) الطبرى ج ٦ من ص ٤٤٢ إلى ٥٠٠ ، ابن الأثير : ج ٤ من ص ١١٣ إلى ١٣٦ .

(٥) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٣٥ ، ابن الأثير : ج ٤ من ص ٣٢ ، لويس : القوى البحرية والتجارية ص ١٠٠ .

/ ٧٠٤م (١) . وخرجت حملتان بحريتان من إفريقية لغزو سـردانيا فـى سنة ٨٧ هـ / ٧٠٦ م (٢) ، كما خرجت حملة بحرية فى سنة ٨٩ هـ / ٧٠٧ م لغزو جزيرتى ميورقة ومنورقة من جزر البليار مـن إفريقيـة ، وقاد موسى بن نصير بنفسه حملة ثالثة هذا العام على جزيـرة ميورقـة، وترجح بعض المصادر أنه أسر حاكم هذه الجزيرة (٣). ولم يكن النشـاط البحرى الإسلامى قاصرا على غرب البحر المتوسط ، بل امتد كذلك إلـى مشرقة ، وقد أشارت المصادر إلى أسر خالد بن كيسان على يـد الـروم سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨ م ، وكان أميرا للأساطيل الإسلامية ، مما يدل علـى وجود احتكاكات بحرية فى شرق البحر المتوسط ، وقد قام ملـك الـروم بإهدائه إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك بعد أسره مباشـرة (٤) . ، ولعـل ذلك – كما رأى أحد المؤرخين – كان وسيلة من الوسائل الوديـة التـى اتبعها الروم ، لوقف تقدم المسلمين فى آسيا الصغرى ، وتهديد عاصمتـهم القسطنطينية ، بدلا من اتباع القوة وخوض الحروب التـى قـد لا تكـون نتيجتها فى صالحهم (٥) .

---

(١) أشار الذهبى إلى حملة المسلمين على هذه الجزيرة وحدد لهذه الحملة سنة ٨٢ هـ ، وأشـار ابن قتيبة إلى حملة خرجت سنة (٨٥ هـ / ٧٠٤ م) من إفريقية . الذهبى : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد دول الإسلام الهيئة المصرية العامة للكتاب القـاهرة ١٩٧٤ م ج ١ ص ٥٧ وانظر لويس : القوى ص ١٠١ .

(٢) خليفة بن خياط : التاريخ ج ١ ص ٣٠٣ ، ص ٣٠٤ .

(٣) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ج٢ ص ٥٩، لويس : القوى البحرية والتجارية ص١٠١.

(٤) الطبرى : ج ٦ ص ٤٤٢ ، ابن الأثير : ج ٤ ص ١١٦ .

(٥) العدوى : د . إبراهيم الأمويون والبيزنطيون ص ١٨٢ .

وأخذ السلاح البحرى الإسلامى ينمو نموا مضطـــردا ، وزادت قطعـــة البحرية ، وبلغ عدد سفن الأسطول الذى حاصر القسطنطينية سنة ٩٨ هـــــ / ٧١٧ م . ألفا وثمانمائة سفينة من الشام ومصر وإفريقية . ([1])

بالنسبة للجانب الرومى :

من أسباب التخلف فى موازين القوى

١- الأوضاع الداخلية السيئة ، وبخاصة بعد هزيمتهم فى معركة (إسباستابول) ٦٩٣ م / ٧٣ هـ ، فقد أثرت هذه الهزيمة على معنويات الروم ، وكـــان الإمبراطور (جستنيان الثانى) أكثر تأثرا بهذه الهزيمة ، وأصيب بحالـــة نفسية ن جعلته يفضل الانعزال فى العاصمة ، ويشك فيمن حولـــه حتـــى أقرب المقربين إليه ، وكان لذلك أثره فى اضطراب الأحوال الداخلية ([2]) .

٢- عدم استقرار أمور الحكم ، والثورة على الأباطرة وخلعهم ، وما أعقـــب ذلك من فوضى ، فقد خلع جستنيان الثانى سنة ٦٩٥ م / ٧٦ هـ وتولـــى (ليونتيوس) سنة ٦٩٨ م / ٧٩ هـ . وتولى (طيبريوس الثالث) ، وكـــان منشغلا خلال فترة حكمة بتحركات الإمبراطور المخلوع (جستنيان الثـانى) الذى استعان بملك البلغار لاستعادة عرشه، ونجح فى دخول القسطنطينية ، وتولى عرش آبائه من جديد بعد عشر سنين قضاها فى المنفى وذلك ســـنة ٧٠٥ م / ٨٦ هـ ([3]) ، وصرف (جستنيان الثانى) همته إلى الانتقام من خصومة فى موجة حقد صاخبة ألهته عن الالتفات إلى الأخطار الخارجيـــة

([1]) لويس :ارشيبالد القوى البحرية والتجارية ص ١٠٤ .

([2]) فرج : د٠وسام العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ص ٥٢ نقلا عن:

Foord , Byzintine Empire p . 148.

([3]) المرجع السابق من ص ٥٤ إلى ٦٤ .

التى كانت محدقة ببلاده ، وبخاصة من جانب المسلمين الذين توغلوا بجيوشهم فى آسيا الصغرى (١) .

وقصرت فترات حكم الأباطرة بعد خلع جستنيان سنة ٧١١ م / ٩٢ هـ نتيجة تدخل العسكريين فى أمور الحكم ، وثورتهم على الأباطرة وخلعهم ، وبلغ عددهم فى هذه الفترة القصيرة من خلع جستنيان الثانى ، وحتى نهاية الأسرة الهرقيلية ٧١٧ م / ٩٨ هـ ، ثلاثة أباطرة (٢) وكان لذلك أثره فى عدم استتباب الأمور ، وتأخر البلاد .

٣- ازدادت الأوضاع العسكرية سوءاً فى الفترة الثانية من حكم (جستنيان الثانى) فقد أبعد القادة العسكريين المشهود لهم بالكفاءة ، ونكل بهم فى موجة الانتقام الصاخبة التى سيطرت عليه ، وحرم بذلك الإمبراطورية من جهودهم (٣) وكانت جيوش الإمبراطورية فى حالة تمزق ، وقد فقدت القيادة الرشيدة ، والكفاءة العسكرية واللياقة ، وعانت تلك الجيوش من الانحلال فى النظام العسكرى ، ونقص أعداد القوات العسكرية ، وزجت الفرق العسكرية بنفسها فى مؤامرات لتغيير الأباطرة ، غافلة عن مهمتها الرئيسة فى الحفاظ على البلاد من الأخطار الخارجية ، التى كانت تهددها – بالفعل – فى هذه الفترة (٤) .

---

(١) المرجع السابق من ص ٦٤ إلى ٦٥ نقلا عن .

Ostogorsky , Byzantine State , p . 127

(٢) يوسف : د . جوزيف تاريخ الدولة البيزنطية ص ١١٦ ، ص ٢٩٦ .

(٣) فرج : دوسام العلاقات ص ٦٣ نقلا عن :

Bury . Later Roman Empire , p 361 .

(٤) لويس : ارشيبالد القوى البحرية والتجارية ص ٩٩ ، ١٠٠ فرج المرجع السابق ص ٧٣ ، ٧٤ .

وأخذ السلاح البحرى الإسلامى ينمو نموا مضطـــردا ، وزادت قطعـــة البحرية ، وبلغ عدد سفن الأسطول الذى حاصر القسطنطينية سنة ٩٨ هـــــ / ٧١٧ م . ألفا وثمانمائة سفينة من الشام ومصر وإفريقية . ([1])

بالنسبة للجانب الرومى :

من أسباب التخلف فى موازين القوى

١- الأوضاع الداخلية السيئة ، وبخاصة بعد هزيمتهم فى معركة (إسباستابول) ٦٩٣ م / ٧٣ هـ ، فقد أثرت هذه الهزيمة على معنويات الروم ، وكـــان الإمبراطور (جستنيان الثانى) أكثر تأثرا بهذه الهزيمة ، وأصيب بحالـــة نفسية ن جعلته يفضل الانعزال فى العاصمة ، ويشك فيمن حولـــه حتـــى أقرب المقربين إليه ، وكان لذلك أثره فى اضطراب الأحوال الداخلية ([2]) .

٢- عدم استقرار أمور الحكم ، والثورة على الأباطرة وخلعهم ، وما أعقـــب ذلك من فوضى ، فقد خلع جستنيان الثانى سنة ٦٩٥ م / ٧٦ هـ وتولـــى (ليونتيوس) سنة ٦٩٨ م / ٧٩ هـ . وتولى (طيبريوس الثالث) ، وكـــان منشغلا خلال فترة حكمة بتحركات الإمبراطور المخلوع (جستنيان الثـانى) الذى استعان بملك البلغار لاستعادة عرشه، ونجح فى دخول القسطنطينية ، وتولى عرش آبائه من جديد بعد عشر سنين قضاها فى المنفى وذلك ســـنة ٧٠٥ م / ٨٦ هـ ([3]) ، وصرف (جستنيان الثانى) همته إلى الانتقام من خصومة فى موجة حقد صاخبة ألهته عن الالتفات إلى الأخطار الخارجيـــة

([1]) لويس :ارشيبالد القوى البحرية والتجارية ص ١٠٤ .

([2]) فرج : د٠وسام العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ص ٥٢ نقلا عن:

Foord , Byzintine Empire p . 148.

([3]) المرجع السابق من ص ٥٤ إلى ٦٤ .

كانت الحملات الإسلامية على آسيا الصغرى ، وكانت القسطنطينية وضواحيها ، هى التى لا تزال فى قبضة الإمبراطور ، أما باقى أقاليم الإمبراطورية ، فكانت فى يد قواد لا يدينون له بالولاء ([1]) . هذا فى الوقت الذى كان فيه خليفة المسلمين يسيطر على رقعة شاسعة من الأندلس غربا إلى بلاد الصين شرقا ، وله فى هذه المنطقة المترامية الأطراف ، الكلمة النافذة والسلطان .

ومن مظاهر تخلف الروم فى موازين القوى :

١- هزيمتهم فى بداية هذه الفترة على يد المسلمين فى معركة اسباستول سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣ م ، السالفة الذكر ، وإغارات المسلمين الناجحة على آسيا الصغرى ، واستيلائهم على كثير من المدن والحصون الرومية ، وتقدمهم المستمر فى آسيا الصغرى ، حتى اقتربوا من القسطنطينية العاصمة ، دون رد فعل قوى من جانب الروم ([2])

٢- وفى بلاد المغرب ، سقطت قرطاجنة فى يد المسلمين سنة ٧٥ هـ / ٦٩٥ م ، وكان سقوطها النهائى فى أيديهم سنة ٧٩ هـ / ٦٩٨ م ، ولم يقم الروم بمحاولة لاسترجاع هذه المدينة ، التى كانت قاعدتهم البحرية والعسكرية الأولى فى بلاد المغرب ، والعاصمة التى اختاروها لهذه البلاد ، وضاعت هذه البلاد من أيديهم إلى الأبد ([3]) .

([1]) فرج : المرجع السابق ص ٧٥ ، ٧٦ .

([2]) الطبرى ج ٦ من ص ١٩٤ إلى ٥٣٠ ، فرج : العلاقات ص ٤٩ ونقلا عن :

Finlay , History of Greece , 1 , p . 389

([3]) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٣٥ ، ابن الأثير : ج ٤ ص ٣٢ ، لويس : القوى البحرية والتجارية ص ١٠٠ .

٣- هذا بالإضافة إلى هزائمهم البحرية ، وغزو المسلمين لكثير من جزرهم فى البحر المتوسط – كما سبق القول – ولما أراد الإمبراطور (أنا ستسيوس الثانى) – ٧١٣ م / ٩٤ هـ – ٧١٥ م / ٩٦هـ – الحد من نشاط المسلمين البحرى ، رأى القيام بحملة بحرية على قواعد المسلمين ، ولكن سوء أحوال الجيش ، واختلاف مشارب رجاله ، كانت سببا فى فشل هذه الحملة ، وانتهت بتمرد أطاح بالإمبراطور نفسه ، بعد حرب داخلية استمرت ستة أشهر ، بين فرق الجيش المعادية للإمبراطور ، والفرق الأخرى الموالية له (١) .

---

(١) فرج : العلاقات ص ٧٣ ، ٧٤ نقلا عن :

Bury , Later Roman Empire 11 , p 373 .

الفصل الثانى

تحليل موازين القوى بين المسلمين والروم

من سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م إلى سنة ٩٨ هـ/ ٧١٧ م

تقديم

الأمور التى تناولها البحث بالتحليل :

١- استقرار الأمور فى الدولة وأثره على موازين القوى .

٢- أثر الانتصار فى المعارك على موازين القوى .

٣- مدى ارتباط الانتصار العسكرى بالتفوق فى موازين القوى .

٤- حرص المسلمين على فتح القسطنطينية .

٥- مقارنة بين صراع المسلمين والروم ، وصراع الفرس والروم.

الفصل الثانى

تحليل موازين القوى بين المسلمين والروم

من سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م إلى سنة ٩٨ هـ/ ٧١٧ م

تقديم :

بعد عرض موازين القوى بين المسلمين والروم فى هذه الفترة ، وأسباب ميلها إلى أحد الجانبين ، وابتعادها عن الجانب الآخر ، ومظاهر تفوق أحد الجانبين فى موازين القوى ، وعلامات ضعف الجانب الآخر ، سوف يختار البحث بعض الأمور الهامة المتعلقة بهذه الموازين ليحللها ، ويلقى عليها الأضواء الكاشفة ؛ لتزداد صورتها وضوحا ، وتنجاب عن بعضها سحابات اللبس والغموض ، وقد يصل البحث من ورائها – بعد ذلك – إلى ما يمكن أن يعد من قبيل النظريات التاريخية .

الأمور التى تناولها البحث بالتحليل :

١- استقرار الأمور فى الدولة وأثره على موازين القوى :

(أ) عند المسلمين :

كان الأمن والاستقرار الداخلى ، الذى تحقق بالإسلام وشريعته والحكومة المركزية المسيطرة فى مقدمة أسباب تفوق المسلمين فى موازين القوى على الروم ، ووضح ذلك فى الوضع الأول من هذه الفترة من سنة ١١ هـ / ٦٣٢ ، إلى سنة ٣٥ هـ/ ٦٥٥ م والوضع الثالث من سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م إلى سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م والوضع الخامس من سنة ٧٣ هـ إلى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م .

وكان اختلال الأمن . واضطراب أمور الدولة ، والذى تمثل فى الفتـــن الداخلية وكثرة الخارجين على الدولة ، ونشوب المعارك بين فئـــات المســلمين وانشغال الدولة بالقضاء على الخارجين عليها ، كان من أهـــم أســباب تـــأخر المسلمين فى موازين القوى .

وقد وضح ذلك فى الوضع الثانى من هذه الفترة من ســـنة ٣٥ هـــ / ٦٥٥ إلى سنة٤١ هـــ / ٦٦١ م فقد شهدت هذه السنوات – كمـــا تقـــدم فـــى البحث – ذروة الفتنة الكبرى ؛ بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ ســـنة ٣٥ هـــ (١) . ثم كانت مبايعة على بن أبى طالب بالخلافة ، ورفض معاوية بن أبى سفيان والى الشام مبايعته ، ومطالبته بالثأر من قتلة عثمان ، وخروج بعض الصحابة عليه ، مطالبين – كذلك – بالثأر من قتله عثمان ، وما نجم عن ذلـــك من معارك داخلية ، فكانت معركة الجمل سنة ٣٦ هـــ/ ٦٥٦ (٢) ، بين أتبـــاع على وهؤلاء الصحابة المطالبين بالثأر من قتلة عثمـــان ، وكـــانت معركـــة صفين بين أتباع على ومعاوية سنة ٣٧ هـــ/ ٦٥٧م(٣) ولم تؤد هذه المعركـــة إلى نتيجة حاسمة ، وإن كانت قد رفعت من شأن معاوية ، ثم كـــانت مجابهـــة الإمام على للخوارج فى معركة النهروان سنة ٣٧ هـــ / ٦٥٧ م (٤) ، وظلـــت الفتنة والانقسام فى الدولة الإسلامية ، حتى مقتل الإمام على بيد أحد الخـــوارج سنة ٤٠ هـــ / ٦٦٠ م (٥) ، وتنازل الحسن بن على – ﷺ – عـــن الخلافـــة

---

(١) الطبرى : ج ٤ من ص ٣٦٥ – ٣٦٩ ، ابن الأثير من ص ٨٤ – ٩٠ .

(٢) الطبرى : ج ٤ من ص ٤٤٤– ٥٣٩ ، ابن الأثير ج٣ من ص ١٠٥ – ١٣٠ .

(٣) الطبرى : ج ٥ من ص ٥ – ٦٣ ، ابن الأثير ج ٣ من ص ١٥٠ – ١٦٣ .

(٤) الطبرى : ج ٥ من ص ٧٢ – ٩٣ ، ابن الأثير ج ٣ من ص ١٦٩ – ١٧٢ .

(٥) الطبرى : ج ٥ من ص ٥ – ٦٣ ، ابن الأثير ج ٣ من ص ١٩٤ .

لمعاوية ﷺ فى بداية سنة ٤١ هـ / ٦٦١ (١) ، وشغل معاوية بقية هذه السنة بثورات الخوارج الكثيرة عليه . (٢)

كما وضح أثر الأمن واضطراب الأمور فى الدولة ، فى الوضع الرابع من هذه الفترة من سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ إلى سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣ م ، حيث كانت هناك فى هذه الفترة فتن لا تقل شدة وعنفا عن الفتن فى الوضع الثانى – كما سبق – وكانت بدايتها والشرارة الأولى فيها ، توليه يزيد بن معاوية الخلافة سنة ٦٠ هـ واعتراض البعض على هذه التولية ، وتصاعد الكراهية لحكمه وأخذت الفتن والمصائب المترتبة على ذلك تترى ، فكان مقتل الحسين بن على ﷺ فى كربلاء سنة ٦١ ه وموقعة الحرة التى انتهكت فيها حرمة المدينة المنورة سنة ٦٣ هـ (٣) وخروج عبد الله بن الزبير على يزيد ، وحصار الأمويين له بمكة سنة ٦٤ هـ ، وموت يزيد فى نفس هذا العام والبيعة لابنه معاوية ، والبيعة كذلك لعبد الله بن الزبير (٤) ، وبهذا انقسمت الدولة الإسلامية إلى قسمين ، ونشبت الحروب بين الموالين لعبد الله بن الزبير والموالين لبنى أمية ، وكان للعصبية القبلية دور بارز فى تلك الحروب ، وكانت معركة مرج راهط سنة ٦٤ هـ (٥) معركة فاصلة رجحت فيها كفة الأمويين ، ولكنها لم تكن تعنى النهاية لابن الزبير ، فقد كان أمامهم شوط كبير للقضاء على نفوذه فى مصر والعراق والحجاز ، وخاض الأمويون من أجل

---

(١) الطبرى : ج ٥ من ص ١٤٣ – ١٥٢ ، ابن الأثير ج٣ من ص ٢٠٣ .

(٢) الطبرى : ج ٥ من ص ٧٢ – ٩٣ ، ابن الأثير من ج ٣ من ص ٢٠٥ – ٢٠٩ .

(٣) الطبرى : ج ٥ من ص ٣٣٨ – ٤٩٥ ، ابن الأثير ج ٣ من ص ٢٦٣ – ٣١٠ .

(٤) الطبرى : ج ٥ من ص ٤٩٨ – ٥٠٣ ، ابن الأثير ج ٣ من ص ٣١٦ – ٣١٩ .

(٥) الطبرى : ج ٥ من ص ٥٣٥ ، ابن الأثير ج ٣ من ص ٣٢٨ .

ذلك المعارك الكثيرة ، حتى تحقق لهم ذلك وقتل عبد الله بن الزبير فـــى مكـــة سنة ٧٣هـــ (١) .

ويلاحظ أن الفتن الداخلية فى الدولة الإسلامية فى الوضعين الســـابقين ، تركزت حول منصب الخلافة ، ومن له الحق فى تولى هذا المنصب ، وطمـــع البعض فى الوصول إليه .

(ب) كان اضطراب الأمن ، وعدم الاستقرار الداخلى ، من أهم أسباب تخلف الروم فى موازين القوى بينها وبين المسلمين فى معظم سنى هذه الفـــترة ولم يكن النزاع حول منصب الإمبراطور – الذى يعادل منصب الخليفـــة فى الدولة الإسلامية – هو أساس الفتن الداخلية لدى الروم فحسب ، بـــل أضيف إلى ذلك الخلاف المذهبى ، الذى وسع هرقل من رقعته ، برفعـــه لواء المذهب الجديد (المونوثيليته) .(٢) هذا إلى جـــانب ســـوء الإدارة والضعف الاقتصادى الذى أصاب الدولة البيزنطية من جـــراء حروبـــها الطويلة مع الفرس ثم مع المسلمين ، وضياع بعض أقاليمها الغنية كمصر والشام ، ولازم الضعف الاقتصادى وسوء الإدارة دولة الروم طول هـــذه الفترة من عهد هرقل إلى قيام الدولة الإيسورية ٩٨ هـــ – ٧١٧ م (٣) . ففى الوضع الأول والثانى والثالث من هذه الفترة من ســـنة ١١ هـــ / ٦٣٢ م إلى سنة ٦٠ هـــ / ٦٨٠ م وضحت سوء الأحوال الاقتصاديـــة

---

(١) الطبرى : ج ٥ من ص ١٨٧ ، ابن الأثير ج ٣ من ص ٢١ .

(٢) سبق الحديث عنها ص ١٩حاشية (٢) .

(٣) يوسف : د . جوزيف تاريخ الدولة البيزنطية ص ١١٤ ، فشر : هـــ . أ . ل تاريخ أوربا العصور الوسطى ترجمة : د .محمد مصطفى زيـــادة ود . الســـيد البـــاز العرينـــى دار المعارف القاهرة ١٩٧٦ م ص ٦٧ .

فى عهد هرقل بعد حروبة مع الفرس ، وبدأت المتاعب الداخلية بدعوته إلى مذهب (المونوثيليته) .

وبعد موت هرقل ، كان سوء الحاشية ورجال البلاط وكثرة الدسائس والفتن سببا فى سرعة تغيير الأباطرة ، وقد تعاقب فى السنة التالية لوفاة هرقل ، ثلاثة أباطرة فى عام واحد (١) ، كما سبق القول .

وظهرت نتائج مذهب هرقل الجديد ، السيئة على الوضع الداخلى للإمبراطورية ، فى عهد الإمبراطور (قنسطانز الثانى) ، فقام أهل صقلية بالثورة على الإدارة البيزنطية ، كما قام اللومبارد فى إيطاليا بالثورة – أيضا– على الإدارة البيزنطية الضعيفة – كما سبق – واستولى ملكهم على جنوه ، ومعظم إقليم (ليجوريا) البيزنطى عام ٦٤٢ م / ٢٢ هـ ، كما هاجم دوق (بنفنتم) اللومباردى ، الممتلكات اللإمبراطرية فى جنوب إيطاليا (٢) .

وكان الخلاف المذهبى سببا فى عدم تحقيق (قنسطانز الثانى) النجاح التام ، فى محاولاته علاج الأحوال السيئة التى كانت عليها الإمبراطورية من الناحية العسكرية وغيرها من النواحى ، ونقل من أجل ذلك عاصمته إلى سرقوسه ، كما نقل جانبا من قواته إليها ، وعمل على استرداد ممتلكات الإمبراطورية فى إيطاليا وغيرها وكما تقدم .

وفى الوضع الخامس من هذه الفترة ، من سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣ م إلى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م ، كانت الاضطرابات واختلال الأمن ، وانعدام الاستقرار ، سببا فى ضعف الروم فى موازين القوى أمام المسلمين ، وترجع

---

(١) بتلر : د . الفريد فتح العرب لمصر ج ٢ ص ٢٩٢ ، يوسف : د٠جوزيف تاريخ الدولة البيزنطة ص ٢٩٦.

(٢) لويس : القرى البحرية والتجارية ص ٩٤ .

هذه الأحوال إلى حد كبير — هذه المرة — إلى تطلع العسكريين إلى الحكم والنفوذ ، وتدخلهم فى تعيين الأباطرة وعزلهم ، وعدم استقرار أمور الدولة ؛ نظرا لقصر مدة حكم هؤلاء الأباطرة ، فقد ثار (ليونيتوس) ضد الإمبراطور (جستنيان الثانى) وتمكن من خلعه ، وتولى العرش مكانه سنة ٦٩٥ م / ٧٦ هـ ، وبعد حوالى ثلاث سنوات ، ثار ضد (ليونيتوس) القائد البحرى (أبسيمار) ، ونجح فى إقصائه عن العرش ، وتولى مكانة باسم الإمبراطور (طبريوس الثالث) سنة ٦٩٨ م / ٧٦ هـ ، وبعد حوالى سبع سنوات ، نجح (جستنيان الثانى) فى استرداد العرش من جديد ، والقضاء على (طبريوس الثالث) سنة ٧٠٥ م / ٨٦ هـ - وقد مر ذلك فى البحث - واستمر فى الحكم ست سنوات ، حتى تمكن القائد البحرى (باردانس) من إقصائه ، وتولى العرش مكانه باسم الإمبراطور (فيليبكوس) سنة ٧١١م / ٩٢ هـ ، وتتابع الأباطرة — سريعا — بعد خلع (جستنيان الثانى) فى المرة الثانية ، حتى نهاية أسرة هرقل سنة ٧١٧ م / ٩٨ هـ ، وبلغ عدهم فى هذه المدة القصيرة ، ثلاثة أباطرة (١) .

وكان استقرار الأحوال الداخلية نسبيا ، وعودة الأمن ، وقلة الثورات الداخلية ، سببا من أهم أسباب تفوق الروم فى موازين القوى .

وقد كان ذلك فى الوضع الرابع من هذه الفترة من سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠م إلى سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣ م ، حيث قلت الاضطرابات والفتن إلى حد كبير فى دولة الروم ، وكان وراء هذا التحسن ، انتهاء الخلاف المذهبى ، وذلك عندما تخلى الإمبراطور (قسطنطين الرابع) عن المذهب (المونوثيليتى) ، وعاد إلى

---

(١) فرج : دوسام . العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ص ٥٣ ، ٧٥ ، يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية ص ٢٩٦ .

مذهب أصحاب الطبيعيتين ، طبقا لقرار المجمع المسكونى السادس – كما تقدم – الذى دعاه إلى الانعقاد سنة ٦٨٠م/ ٦١ هـ (١) .

وتشير الأمور السابقة ، إلى أهمية الأحوال الداخلية ، وأنها فى مقدمة الأسباب التى تؤثر على وضع أحد الجانبين فى موازين القوى ، فإن ساءت هذه الأحوال عند أحد الجانبين – الإسلامى أو الرومى – تأخر فى موازين القوى ، وإن تحسنت هذه الأحوال عند أحدهما ، كانت كفيلة برفع شأنه فى موازين القوى ، هذا بالإضافة إلى أسباب أخرى معاونة .

٢- أثر الانتصار فى المعارك على موازين القوى :

(أ) عند المسلمين :

كان انتصار المسلمين على الروم فى المعارك التى قامت بينهم ، ونجاحهم فى عملياتهم العسكرية ضدهم سببا هاما من أسباب تفوقهم من موازين القوى – وفى نفس الوقت – دليلا على هذا التفوق ، كما كانت هزيمة الروم أمامهم ، سببا من أسباب تخلفهم فى موازين القوى ، ودليلا – كذلك – على هذا التخلف .

ففى الوضع الأول من هذه الفترة من سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م إلى سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥ م ، كانت الفتوحات الإسلامية فى بلاد الشام التى كانت تابعة للروم – كما تقدم – وأحرز المسلمون الانتصارات تلو الانتصارات فى معاركهم ضد الروم ، ومن أهم تلك المعارك معركة اليرموك سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م (٢) ، وتم فتح بلاد الشام ، وغزا معاوية بن أبى سفيان الأراضى

---

(١) فرج : المرجع السابق ص ٣٩ ، ص ٤٠ نقلا عن :
Vasilier , Historyof the Byzantine Empire , 1 p . 224 , 225 .

(٢) الطبرى : ج ٣ ص ٣٩٤ وما بعدها ، ابن الأثير ج ٢ ص ٢٨١ وما بعدها .

الرومية نفسها عبر جبال طوروس سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م (١) ، كما تم فتح بلاد مصر وبرقة وطرابلس التى كانت تابعة للروم .

وفى المجال البحرى الذى دخله المسلمون منذ عهد عثمان بن عفان ﷺ ، أحرز المسلمون انتصارات بحرية وبلغوا بسفنهم مضيق القسطنطينية سنة ٣٢ هـ/٦٥٢ م (٢) وتمكنوا من الاستيلاء على قبرص سنة ٣٤هـ/٦٥٤م (٣) وأحرزوا انتصاراً حاسما على الروم فى موقعة ذات الصوارى سنة ٣٤هـ/٦٥٥م (٤) ، وقد حرمت هذه الهزيمة الروم من التفوق فى موازين القوى فى الوضع الثانى (من سنة ٣٥هـ/٦٥٥م إلى سنه ٤١هـ/٦٦١م) وكانت ظروف الدولة الإسلامية السيئة ترشحهم لذلك .

الوضع الثالث من هذه الفترة من سنة ٤١هـ/٦٦١ إلى سنة ٦٠هـ/٦٨٠م كانت حملات الصوائف والشواتى البرية على الحدود الرومية منذ سنة ٤٢هـ/٦٦٢(٥) كما سبق فى البحث وتمكن المسلمون من الاستيلاء على بعض الحصون الرومية ، وكانت لهم حملتان على القسطنطينية سنه ٤٩هـ/٦٦٨م وسنة ٥٠هـ/٦٦٩م (٦) ، بجانب غزوات بحرية أخرى لجزر الروم فى البحر المتوسط فأغاروا على كريت سنه ٥٢هـ/٦٧٢م (٧) كما

---

(١) الطبرى : ج ٤ ص ١٦٠، ابن الأثير ج ٣ ص ٩ ، ص ١٩ .

(٢) الطبرى : ج ٤ ص ٣٠٤، ابن الأثير ج ٣ ص ٣٥ .

(٣) لويس : إرشيبالد القوى البحرية والتجارية ص ٩١.

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب والأندلس ص ١٩٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٧٢.

(٥)الطبرى : ج٥ ص ١٧٢ وما بعدها ، ابن الاثير ج٣ص ٢١ وما بعدها.

(٦) الطبرى : ج٥ص٢٣٢ ، العدوى : د. ابراهيم الأمويون والبيزنطيون ص ١٥٥.

(٧) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٦.

سبق القول – وفتحوا جزيرة رودس سنه ٥٣هـ /٦٧٢م (١) واتخذوا منها قاعدة لتهديد البحرية البيزنطية ، وأكمل معاوية دائرة الإحاطة بالقسطنطينية بحرا بالاستيلاء على جزيرة خيوس اليونانية(٢)، ونجح المسلمون فى فتح جزيرة أرواد سنه ٥٤هـ/٦٧٤م (٣) واتخذوا منها قاعدة تساعدهم فى فتح القسطنطينية . وكان قمة ما وصل إليه النشاط البحرى الإسلامى فى هذه الفترة ، حصار القسطنطينية سنه ٥٤هـ/٦٧٤م ، واشتركت القوات البرية مع القوات البحرية فى هذا الحصار الذى استمر سبعة أعوام (٤) كما تقدم – هذا إلى جانب حملاتهم الناجحة فى بلاد المغرب فى هذه الفترة ، حملة معاوية بن حديج سنه ٤٥هـ/٦٦٥م . وحملة عقبه بن نافع الأولى سنه ٥٠هـ/٦٧٠م ، وحملة أبى المهاجر دينار سنه ٥٥هـ/٦٧٥م ، وتمكن المسلمون من الاستيلاء على إفريقية ، وتوغلوا فى المغرب الأوسط حتى تلمسان (٥) كما سبق فى البحث .

وفى الوضع الخامس من هذه الفترة من سنة ٧٣هـ /٦٩٣م إلى سنه ٩٨هـ/٧١٧م ، كان انتصار المسلمين على الروم فى معركة (اسباستابول) ناحية أرمينية سنه ٧٣/٦٩٣هـ (٦)، ومواصلة غزواتهم الناجحة فى منطقة

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ج٦ ص ٦٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم ج١ ص١٤٤.

(٢) فرج : د. وسام العلاقات مرجع سبق ص ٣٦ نقلا عن :
Ostrogorsky , History of the Byzantine state , tr . by Hussey , p.111

(٣) الطبرى : ج٥ص٢٩٣ ، ابن الاثير ج٣ ص ٢٤٦.

(٤) الطبرى ج٥ ص ٢٣٢ ، ص ٢٩٣ ابن الاثير : ج٣ ص ٢٢٧ ، شلبى د. أحمد موسوعة التاريخ الإسلامى ج٢ ص ١١٥.

(٥) خليفة بن خياط ج١ ص ٢١٥ ، المالكى : رياض النفوس : ج١ ص٢٠ ، ابن عذارى : البيان المغرب ج١ ص٢٨ ، ص ٢٩ .

(٦) الطبرى : ج٦ ص ١٩٤ ، لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٩.

الحدود البرية بينها وبين الروم – كما تقدم – وتم لهم فتح قاليقلا سنة ٨١هـ/٧٠٠م ، والمصيصة سنه ٨٤هـ/٧٠٣م ، وفتح طوانه وقسطنطينية وغزالة والأخرم سنه ٨٨هـ /٧٠٧م ، وهرقله وقمونية سنه ٨٩هـ/٧٠٨هـ ، وبلغوا الأرزن سنه ٩٠هـ/ ٨٠٧م ، وتوالت حملاتهم على آسيا الصغرى حتى بلغوا البوسفور، وشجعهم ذلك على حصار القسطنطينية سنه ٩٨هـ/٧١٧م (١)، وفى بلاد المغرب تمكنوا من فتح قرطاجنة فتحا نهائيا عام ٧٩هـ (٢) .

وبجانب الحملات البرية ، كانت هناك حملات بحرية إسلامية ناجحة ، فاغار أسطول على صقلية سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م وكان من مصر (٣) ، وخرجت حملتان من إفريقية لغزو سردانيا فى سنة ٨٧ هـ / ٧٠٦ م وخرجت ثلاث حملات من إفريقية لغزو بعض جزر البليار سنة ٨٩ هـ / ٧٠٧ م (٤) ، كما كان هناك كذلك نشاط بحرى فى شرق البحر المتوسط ، ونما الأسطول الإسلامى نموا مضطردا ، وبلغ عدد سفن الأسطول الإسلامى الذى حاصر القسطنطينية سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م ألفا وثمانمائة سفينة(٥) – كما تقدم .

(ب) عند الروم :

كان انتشار الروم على المسلمين كذلك سببا من أسباب تفوقهم فى موازين القوى ، ودليلا على هذا التفوق ، وفى نفس الوقت سببا من أسباب

---

(١) الطبرى :ج١ من ص ٤٣١الى ص ٥٢٩، ابن الأثير ج٣ من ص ٧٥ الى ص ١٤٦.

(٢) ابن عذارى : البيان ج١ ص ٣٥ ، ابن الأثير ج٤ ص ٣٢ ، لويس : مرجع سبق ص ١٠٠.

(٣) لويس المرجع السابق ص ١٠١ .

(٤) خليفة بن خياط ص ٣٠٣ ، ص ٣٠٤ ، ابن قتيبة الإمامة والسياسة ج ٢ ص ٥٩ ، لويس المرجع السابق .

(٥) لويس المرجع السابق ص ١٠٤ .

تخلف المسلمين فى موازين القوى ودليلا على هذا التخلف ، ولم يحدث ذلك إلا مرة واحدة خلال هذه الفترة .

ففى الوضع الرابع من هذه الفترة من سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م إلى سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣ م ، وفى بداية هذه المدة كان فشل المسلمين فى حصار القسطنطينية سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩ م (١) وانتصار الروم الذين استخدموا سلاحا جديدا هو النار الإغريقية ، الذى دمر عددا كبيرا من السفن الإسلامية ، وتوقف حملات الصوائف والشواتى التى كان يقوم بها المسلمون على الحدود الرومية – كما تقدم – وانسحبوا من إفريقية بعد مقتل القائد عقبة بن نافع على يد البربر الذين تذكر المصادر تحالفهم مع الروم ، وذلك سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ – ٦٨٤ م . (٢)

ونجحت قوات الروم فى التصدى للفاتح الإسلامى فى بلاد المغرب زهير ابن قيس ، وتمكنت من قتله والقضاء على الفرقة التى كانت معه سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م ، وتوقفت الفتوحات فى بلاد المغرب حتى سنة ٧٣ هـ / ٩٣م (٣)

٣- مدى ارتباط الانتصار العسكرى بالتفوق فى موازين القوى :

بالنظر والتحليل تبين أن انتصار أحد طرفى الصراع على الأخر فى معركة حربية ، لا يعنى – دائما وأبدا – التفوق عليه فى موازين القوى ، كما لا يعنى ذلك تحرش أحد الجانبين بالآخر عسكريا واستفزازه ، ولابد من النظر إلى ملابسات هذا النصر أو التحرش أو الاستفزاز ، ومكنه وزمانه ،

---

(١) الطبرى : ج ٥ ص ٢٩٣ ، لويس المرجع السابق ص ٩٦ ، ص ٩٧ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب والأندلس ص ١٩٩ ، ابن الأثير : ج ٣ ص ٩ ، ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ من ص ٢٤ – ص ٣١ .

(٣) ابن عبد الحكم المرجع السابق ص ٢٠٢ ، ص ٢٠٣ ، الرقيق ، تاريخ إفريقية والمغرب ص ٥٣ ، ابن الأثير ج ٣ ص ٣١٠ .

والنظر – كذلك – إلى وضع الدولة المنتصرة أو المتحرشة والمستفزة ، من النواحى المختلفة الداخلية والعسكرية والاقتصادية وغير ذلك ، وهل ما أحرزته من نصر ، أوقامت به من تحرش واستفزاز ، يتفق مع هذه الأوضاع .

وفى الفترة التى يتناولها الحث ، حدثت انتصارات حققها الروم على المسلمين ، أو ما بدا للبعض أنه انتصارات ، ولم تكن تلك الانتصارات دليلا على تفوق الروم فى موازين القوى – أو سبيلا إلى تفوقهم – كما لا تدل على ضعف المسلمين وأسوق على ذلك ثلاثة أمثلة :

المثال الأول

عندما زحف الإمبراطور (قنسطانز الثانى) واتباعه من الجراجمة على الأراضى الإسلامية سنة ٣٧ هـ / ٦٥٦ – ٦٥٧م ، واضطر معاوية على أن يعقد الهدنة معهم ، ويدفع لهم إتاوة – كما ذكر البلاذرى (١) .

ثم قام بالزحف – مرة أخرى – بمجموعه ناحية الشام سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م – كما ذكر اليعقوبى – فصالحه معاوية على دفع إتاوة ، وتم هذا الصلح فى أول سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م (٢) .

فهذان الموقفان لا يدان على تفوق الروم على المسلمين فى موازين القوى للأمور التالية :

بالنسبة للروم :

١- استمرار الأحوال السيئة التى كانت عليها الإمبراطورية منذ وفاة (هرقل) ولم يطرأ عليها تغيير كبير (٣) .

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٦٤ .

(٢) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١١٧ .

(٣) وقد كنت السنوات من موت هرقل إلى نهاية حكم أسرته من أحلك الفترات فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية ص ١١٥ وعاشور : أوربا العصور الوسطى ج ١ ص ١٠٢ .

٢- اعتمدت الإمبراطورية على جماعات الجراجمة (المردة) وهى جماعات لها ظروفها وحياتها الخاصة ، وإن كانت تدين بالولاء للروم (١) .

٣- أن الغرض من الحملتين – كما يبدو – كان مجرد الابتـــزاز واســتغلال الظروف الداخلية السيئة التى كانت لدى الطرف الإســـلامى ، وانشـــغال المسلمين بالحروب فيما بينهم ، ولو تيقن (قنسطانز الثانى) بحرب حقيقية مع المسلمين ، لما أقدم – فى نظر البحث – على القيام بحملتيه هاتين .

٤- أن آثار هزيمة الروم البحرية فى ذات الصوارى سنة ٣٤ هـــ/٦٥٥م ، كانت ما تزال باقية ، وقد ذكر أحد المؤخرين – تعليقا على هذه المعركـــة – أن الروم لم يجرءوا أن يدخلوا فى حرب بحرية مع المسلمين – بعـــد هذه المعركة – لمدة عشر سنين (٢) .

وبالنسبة للمسلمين :

كان المسلمون فى وضع أفضل كثيرا من الروم ، لولا الفتـــن الداخليـــة التى شغلتهم عن الأخطار الخارجية ،وقد استمرت – كما سبق القـــول – مـــن سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥ إلى٤١ هـ / ٦٦١ م ، حيث استتبت الأمور لمعاوية فـــى بدايتها ، يعد تنازل الحسن – ﷺ – له عن الخلافة ، ولكن هـــذا العـــام شـــهد الكثير من ثورات الخوارج التى اشتغل معاوية بإخمادها (٣) . ومن هنـــا كـــان الحكم على المدة من سنة ٣٥ ه / ٦٥٥ م إلى سنة ٤١ ه / ٦٦١ م ، بأنها مـــدة تساوى فيها الجانبان الإسلامى والرومى فى موازين القـــوى ، واتصفـــا معـــا بالضعف .

---

(١) سبق الحديث عن هذه الجماعات .

(٢) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٩٢ .

(٣) الطبرى : ج ٥ من ص ١٦٢ – ١٦٦ ، ابن الأثير : ج ٣ من ص ٢٠٣ – ٢٠٧ .

المثال الثانى :

نجاح الروم فى استرداد قرطاجنة من أيدى المسلمين سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ، وكانت هذه المدينة البحرية هى العاصمة الرومية لبلاد المغرب ، وقد أرسل إليها الإمبراطور (ليونيتيوس) حمله بحرية بقيادة البطريق (يوحنا) بطريق صقلية ، تمكنت من الاستيلاء عليها (١) .

ولم يكن هذا النجاح دليل تفوق على المسلمين فى موازين القوى للأمور التالية :

بالنسبة للروم :

١- كانت الإمبراطورية الرومية تعانى من الضعف – فى هذه الفترة – فى نواح كثيرة باعتراف جمهرة من المؤرخين ، ولم يكن النشاط العسكرى الذى أبداه (ليونيتيوس) سوى مظهر خادع لاخفاء هذه الحقيقة . (٢)

٢- أن استيلاء الروم على مدينة قرطاجنة ، لم يستمر أكثر من عام – تقريبا – ثم استردها المسلمون سنة ٨٩ هـ / ٦٩٨ م ، على يد حسان بن النعمان (٣) .

بالنسبة للمسلمين :

١- لم يكن فى قرطاجنة غير حامية صغيرة من الجند الإسلامى ، عندما هاجمها الروم ، وكانت القوة الرئيسه للجيش الإسلامى فى المغرب ،

---

(١) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ص ٣٧ ، ٣٨ ، لويس : القوى البحرية. التجارية ص ١٠٠ .

(٢) يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية ص ٢١٥ ، ٢١٦ ، عاشور : أوربا العصور الوسطى ج ١ ص ١٠١ ، ١٠٢ .

(٣) ابن عذارى ك البيان ج ١ ص ٣٥ ، ابن الأثير : ج ٤ ص ٣٢ ، لويس : القوى البحرية والتجارية ص ١٠٠ .

بعيدة عن إفريقيـــة ، بعـد انتصـار الـبربر بزعامـة الكاهنـة علـى المسلمين (١) .

٢- أن الدولة الإسلامية بعد إبعادها المؤقت عن إفريقية وفتوحات المغـرب ، على يد البربر ، عولت على مجابهة الدولة الرومية فى منطقـة الحـدود البرية بينهما ، وأحرز المسلمون انتصارات عظيمـة ، وعـبروا جبـال طوروس متوغلين فى آسيا الصغرى (٢) كما تقدم .

المثال الثالث :

ما ذكرته المصادر من انتصار الروم على المسلمين فى سميساط سـنة ٨١ هـ / ٧٠٠ م (٣). وفى قاليقلا سنتى ٨٤ ، ٨٥ هـ / ٧٠٣ ، ٧٠٤ م (٤).

فهذه الانتصارات لا تعد – أيضا _ برهانا على تفـوق الـروم علـى المسلمين فى موازين القوى ، والأدلة على ذلك ما يلى :

بالنسبة للروم :

كانت الإمبراطورية البيزنطية – كما ذكرت المصادر – فـى أوضـاع متردية وسيئة ، وكان النشاط العسكرى الذى أبداه الإمـبراطور (طـبريوس الثالث) الذى تمت الانتصارات السابقة فى عهده ، مظهرا يخفى بـه حقيقـة الوضع فى الإمبراطورية ، وأراد الإمبراطور – كذلك – أن يدارى على حقيقة

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب والأندلس ص ٢٠٠ ، عبـد الحميـد : د . سـعد زغلول تاريخ المغرب العربى ج ١ ص ٢٧٧ نقلا عن :
Ch . D iel et G.Marcais le mond oriental .. Paris , 1944 , P 207 .

(٢) الطبرى : ج ٦ من ٢٠٢ – ٣٢٤ ، ابن الأثير : ج ٤ من ص ٣٣ – ٧٣ .

(٣) فرج : مرجع تقدم ص ٥٩ نقلا عن :
Finlay , Histiry of Greece , 1 , p 393 .

(٤) البغدادى : أخبار الأعيان ج ١ لوحة رقم ١٩ مخطوط تقدم .

وضعه كإمبراطور غير شرعى ، فى الوقت الذى نـــهض فيـــه الإمـــبراطور الشرعى المخلوع (جستنيان الثانى) بالعمل على العودة إلـــى العـــرش مـــرة أخرى (١) .

بالنسبة للمسلمين :

١- شهد العام الأول الذى انتصر فيه الروم فى سميساط – ٨١ هـــ/٧٠٠م ، كارثة عمت بلاد الشام ، تمثـــل فـــى الطـــاعون الـــذى راح ضحيتـــه الكثيرون (٢) .

٢- تزامنت انتصارات الروم السابق ذكرها ، مع فتنة عبـــد الرحمـــن بـــن الأشعث فى الشرق ، والتى استمرت من سنة ٨١ هـ / ٧٠٠ م إلى ســـنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م وشغل بها المسلمون (٣) .

٣- أن القوة العسكرية الإسلامية – على الرغم من ذلك – كانت فى وضـــع جيد ، وتمكنت –فى نفس العام الذى شهد انتصار الـــروم فـــى سميســـاط وانتشار الطاعون فى الشام (٨١ هـ / ٧٠٠ م) – من فتح قـــاليقلا (٤) ، كما نجحت فى فتح المصيصة فى عام ٨٥ هـ / ٧٠٤ م – وهـــو العـــام الذى انتهت فيه فتنة ابن الأشعث ، وأحرز الروم انتصارا فـــى قـــاليقلا – وكان القائد الذى فتح المصيصة هو عبد الله بن عبد الملك ، الـــذى أقـــام بالمصيصة حامية إسلامية وأسكنها المسلمين (٥) كما تقدم .

---

(١) فرج : مرجع تقدم ص ٦٢ نقلا عن :

Ostrogorsky , Byzantine state , 125 .

(٢) الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد . تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام القـــاهرة ١٣٦٨ هـــ ج ٣ص ١٢١ .

(٣) الطبرى ك ج ٦ من ص ٣٣٤ – ٣٩٣ ، ابن الأثير ج ٤ من ص ٧٧ – ٩٥ .

(٤) الطبرى : ج ٦ ص ٣٣١ ، ابن الأثير ج ٤ ص ٧٥ .

(٥) الطبرى : ج ٦ ص ٣٨٥ ، ابن الأثير ج ٤ ص ٩٤ ، ٩٥ .

وبذلك كانت موازين القوى فى المدة من سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣ م إلى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م ، فى صالح الجانب الإسلامى ، ولم تكن انتصارات الـــروم فى منطقة الحدود من سنة ٨١ هـ / ٧٠٠ م إلى سنة ٨٥ هـــ/٧٠٤م ســوى سحابة عارضة ، لا تأثير لها على موازين القوى .

٤-حرص المسلمين على فتح القسطنطينية .

إن فتح القسطنطينية عاصمة الروم ، كان هدفا عزيزا ، حاول المسلمون تحقيقية ، باعتباره هدفا يؤدى إلى إسقاط دولة الروم ، وحفزهم على ذلك ، مـــا رأوه من تهاوى دولة الفرس بعد أن أسقطوا عاصمتها المدائن كمـــا شـــجعتهم انتصاراتهم الساحقة على الروم ، واستيلائهم على أملاكها فى الشام ومصـــر ، وتفوقهم فى معارك الحدود بينهما فى آسيا الصغرى ، ثـــم دخلوهـــم المجـــال البحرى ونجاحهم فيه .

وقد سيطرت فكرة فتح هذه المدينة على عقول قادة المسلمين ، فى هـــذه الفترة منذ وقت مبكر ، وعبر عنها الخليفة الثالث عثمان بن عفان - ﷺ - فقد ذكر ابن الأثير : (أنه لما افتتحت إفريقية أمر عثمان ، عبد الله بن نـــافع بـــن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس ، أن يسيرا إلى الأندلس ... وكتـــب عثمان إلى من انتدب معها ، أما بعد فإن القسطنطينية إنمـــا تفتـــح مـــن قبـــل الأندلس ، وإنكما إن افتتحتموها ، كنتم شركاء من يفتتحها فى الأجر والســـلام) وكانت هذه الحملة سنة ٢٧ هـــ / ٦٤٧ م (١) .

وقد تعرضت القسطنطينية – خلال فترة البحث – لحملتيـــن كبـــيرتين لفتحها ، الأولى سنة ٥٤ هـــ / ٦٧٤ م ، وقد حاصرهـــا المســـلمون حوالـــى

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٤٧ .

سبعة أعوام (١) ، وسبقت هذه الحملة الكبيرة ، حملتان ؛ حملة فى سنة ٤٩هـ / ٦٦٨ م ، والأخرى سنة ٥٠ هـ / ٦٦٩ م (٢) ، ولعلهما كانتا بمثابة الإعداد والتمهيد لهذه الحملة الكبيرة .

أما الحملة الثانية الكبرى ، فقد كانت فى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م (٣) ، وإذا كانت الحملتان قد باءتا بالفشل ، فقد كان مجرد اعتناق المسلمين لفكرة فتح القسطنطينية ، ومحاولة تنفيذها ، دليلا قويا على ثقة المسلمين بأنفسهم وقوتهم ، واعتقادهم بضعف دولة الروم ، واستهانتهم بها ، كما يؤكد لدى الباحثين ، تفوق المسلمين فى موازين القوى فى معظم فترات البحث .

٥- مقارنة بين صراع المسلمين والروم وصراع الفرس والروم .

إن طبيعة الصراع بين المسلمين والروم – فى هذه الفترة – يختلف عن طبيعة الصراع السابق بين الفرس والروم ، وهذا يشير إلى أن كل صراع من الصراعات – عبر التاريخ – له طبيعته الخاصة .

فقد هدف المسلمون فى صراعهم مع الروم إلى القضاء نهائيا على دولتهم ، وكان الاستيلاء على عاصمتهم – فى نظر المسلمين – هو الطريق لتحقيق ذلك ، ومن ثم كانت محاولاتهم السابق الحديث عنها (٤) .

---

(١) الطبرى : ج ٥ ص ٢٣٢ ، ٢٩٣ ، ابن الأثير ج ٣ ص ٢٢٧ ، ٢٤٦ ، شلبى : د . أحمد موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ١١٥ .

(٢) الطبرى : ج ٥ ص ٢٣٢ ، العدوى : د . إبراهيم الأمويون والبيزنطيون ص ١٥٥ .

(٣) الطبرى : ج ٦ ص ٥٣٠ ، ابن الأثير ج ٤ ص ١٤٦ .

(٤) وقد تحقق لهم ذلك بعد بضعة قرون – كما سبق – ففى القرن التاسع الهجرى – (الخامس عشر ميلادى) تمكن العثمانيون من فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م ، وأنهوا بفتحها تاريخ الدولة البيزنطية . يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية ص ٢٩١ .

أما الروم فلا تتوافر الأدلة الكافية على أنه كان لهم نفس الهدف – فـــى هذه الفترة – أو أنه كانت لديهم نية الاســـتيلاء علـــى المدينـــة أو الكوفـــة أو دمشق ، أو حتى مجرد التفكير فى ذلك ، بعد أن تجرعوا كئوس الهزيمة المـرة على أيدى المسلمين فى الشام ، وطردوا من هذه البلاد ومن مصر والمغـرب ، وأنى لهم ذلك ! وقد صاروا على حالة من الضعف فى نواح كثيرة بعد مـــوت هرقل ، وكانت هذه الحالة هى الغالبة عليهم حتى سقوط أسرة هرقـــل – فـــى ختام فترة هذا البحث – بل إن بعض الباحثين يجعل الســـنوات التـــى أعقبـــت موت هرقل إلى انتهاء حكم أسرته من أحلك الفترات فى تاريخ بيزنطة (١) .

أما الصراع بين الفرس والروم ، فقد استمر ردحا طويلا من الزمـــان ، تبادلا فيه الهزيمة والنصر ، وبلغت المعارك الغاية فى الضرواة والقسوة ، بـــل حاولت كل دولة منهما اقتحام عاصمة الأخرى ، قبيـــل اصطدامـــها بالدولـــة الإسلامية ، فقام كسرى ملك الفرس ، بعد اســـتيلائه علـــى الشـــام ومصـــر ، بالتحرك نحو آسيا الصغرى إلى خلقدونية تجاه القرن الذهبى ، الذى تطل عليـــه القطنطينية سنة ٦٢٦ م ، وتحالف كسرى مع قوات من الآفار فتقدمـــوا نحـــو الشاطئ الأوربى المقابل ، وعزلت القسطنطينية بـــرا ، وأصبحـــت العاصمـــة الرومية مهددة تهديدا خطيرا بالسقوط فى يد الفرس ، ولولا عبقرية (هرقـــل) إمبراطور الروم ، وحسن تصرفه ، فقد أمكنه أن يحمى العاصمة مـــن خطـــر السقوط وأن يحمل الفرس والآفار على الانسحاب (٢) .

ودارت الدائرة على الفرس – بعد ذلـــك – وتمكـــن (هرقـــل) مـــن هزيمتهم فى عدة معارك ، وتتبعهم إلى بلادهم ، ووصل إلى عاصمتهم المدائن،

---

(١) يوسف : المرجع السابق ص ١١٥ وانظر عاشـــور : أوربـــا العصـــور الوســـطى ج ١ ص ١٠٢ .

(٢) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٧٧ ، يوسف : المرجع السابق ص ١٠٦ .

وتمكن من السيطرة عليها ، ولم يكن هدف هرقل من ذلك القضاء على الدولة الفارسية ، كما لم تكن نية كسرى – من قبل – القضاء على الإمبراطورية البيزنطية ، وإنما كان الغرض إظهار التفوق والعظمة ، وإذلال الخصم ، وهو ما فعله هرقل – تماما – بعد استيلائه على المدائن سنة ٦٢٨ م ، فقد فرض على الفرس جزية كبيرة ، وألزمهم بإطلاق سراح الأسرى الروم ، والانسحاب من كل الأراضى الرومية ،ورد جميع الأسلاب التى استولوا عليها من بيت المقدس ، وبخاصة صليب الصلبوت ، وقبل (شيرويه) ملك الفرس الجديد ، هذه الشروط صاغرا (١) .

وهكذا لم يكن من أهداف إحدى الدولتين الفارسية أو الرومية ، الإجهاز على الأخرى " فقد كان كل فريق منهما يرى للآخر ضرورة وجوده – كما ذكر الدكتور محمد شفيق غربال فى معرض تعليقه على الحروب بين الفرس والروم – وترتب على ذلك قدر من العمل المشترك – إن صح هذا التعبير – تقتضيه المصلحة المشتركة ، ولابد للقارئ – كما رأى الدكتور غربال – من أن يتبين هذه الفكرة تبينا تاما ؛ لأنه إذا لم يعقلها ، فإنه لا يستطيع فهم العلاقات بين مختلف الدول والطوائف فى العصور الوسطى : الأصل الحرب الدائمة ، ولكنها حرب محدودة تبقى وتذر ، ويصاحب الحرب الدائمة علاقات سلمية دائمة فى أعمال مشتركة " .

وأضاف الدكتور غربال ما يؤكد ذلك ، من قول نسب لأحد الأكاسرة ، وهو : " إن هناك عينين اثنتين ، وكلت إليهما القدرة الإلهية أن تبصرا العالم ،

---

(١) لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٧٧ ، يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية ص ١٠٧
أما كسرى فقد قامت ثورة أطاحت به وتوفى بعد قليل ، المرجع السابق ، وانظر عاشور : أوربا العصور الوسطى ج ١ ص ١٠٠ نقلا عن :
Ostrogorsky , History of the Byzantine state (Oxford 1956) p . 92 93.

هما : قيصر الروم ، وإمبراطور الفرس ، فعلى يـد هـاتين الإمـبراطوريتين العظيمتين ، يكبح جماح الشعوب المتبربرة ، ويتسنى للبشرية حكـم أفضـل ، وأشد أمنا فى كل مكان " (١) .

وما ذكره الدكتور غربال ، من وجود علاقات سلمية بين طرفى الصراع فى العصور الوسطى ، ينطبق على الصراع الفارسى الرومى وكذلـك علـى الصراع الإسلامى الرومى ، فقد ذكرت المصادر مثل هذه العلاقـات السـلمية بين المسلمين والروم على الرغم من المعارك بينهما (٢) .

أما ما ذكره من أن الطرفين المتصارعين – دولا أو طوائـف – فـى العصور الوسطى " كان يرى كل منهما للآخر ضرورة وجـوده " (٣) . فإنـه ينطبق على الصراع الفارسى الرومى ، ولا ينطبق – بحال مـن الأحـوال – على الصراع الإسلامى الرومى فى هذه الفترة ، فقد وضح لنـا أن المسـلمين كانوا يتوقون إلى إسقاط عاصمة الروم والقضاء النهائى على دولتهم ، وذلـك يؤكد ما ذهب إليه البحث من أن لكل صراع من الصراعات – عبر التـاريخ – طبيعته الخاصة .

---

(١) غربال : د . محمد شفيق من تقديم لترجمة كتاب (القوى البحرية والتجارية فى حـوض البحر المتوسط) لأرشيبالد لويس مرجع سبق ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) أبرز ما تمثلت فيه العلاقات السليمة ، الناحيتان الثقافية والتجارية ، وقد أشارت إلى ذلـك المراجع التى تناولت العلاقات الإسلامية والبيزنطية ، ومنها كتـاب الحـدود الإسـلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربى والاتصال الحضارى للدكتور فتحى عثمان (الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧ م) وكتاب العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولـة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادى للدكتور وسام فرج وهو مرجـع تقـدم فـى البحث .

(٣) لويس : القوى البحرية والتجارية مقدمة الترجمة للدكتور غربال ، ص ١٥.

الخاتمة

وضح من عرض موازين القوى بين المسلمين والروم ، فى الفترة من سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م إلى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م ، أن موازين القوى فى هذه الفترة التى بلغت سبعة وثمانين عاما ، كانت فى معظمها فى صالح الدولة الإسلامية . ففى الوضع الأول من سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م ، إلى سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥ م ، وفى الوضع الثالث من سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م ، إلى سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م ، وفى الوضع الخامس من سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣م ، إلى سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م ، كانت موازين القوى فى صالح الدولة الإسلامية ، ومدة هذه الأوضاع ثمان وستون سنة ، وكانت موازين القوى فى صالح الروم فى الوضع الرابع – وحده – من هذه الأوضاع ، من سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م ، إلى سنة ٧٣ هـ / ٦٩٣ م ، ومدة هذا الوضع ثلاث عشرة سنة .

وتساوى المسلمون والروم فى الوضع الثانى من هذه الأوضاع ٣٥ هـ / ٦٥٥ م ، إلى سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م ، ومدته ست سنوات ، وكان لتفوق أحد الجانبين أو ضعفه أسباب ، وله مظاهر .

وقد ظهر من تحليل أوضاع موازين القوى بين المسلمين والروم ، وإلقاء الأضواء عليها ما يلى :

١- أهمية استقرار الأحوال الداخلية فى الدولة ، واستتباب الأمن ، وقلة الفتن والقلائل ، فى تحديد مركزها من موازين القوى .

٢- أن الانتصار العسكرى فى ميادين القتال ، غالبا ما يكون سببا من أسباب التفوق فى موازين القوى ، وهو فى نفس الوقت دليل على هذا التفوق .

٣- أن الانتصار العسكرى – فى بعض الأحوال – أو تحرش أحد الجانبين والآخر ، لا يكون سببا من أسباب التفوق أو دليلا عليه ، ومن الأمثلة على ذلك :

تحرش الإمبراطور (قنسطانز الثانى) بالدولة الإسلامية سنتى ٣٧ هـ /٦٥٦م – ٦٥٧ م ، ٤١ هـ / ٦٦١ م .

نجاح الإمبراطورية البيزنطية فى العودة إلى قرطاجنة فى بلاد المغرب وأخذها من المسلمين سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧ م .

انتصار الروم على المسلمين فى سميساط سنة ٨١ هـ / ٧٠٠ م ، وفى قاليقلا سنتى ٨٤ هـ ٨٥ / ٧٠٣ ، ٧٠٤ م .

٤- وضح من تحليل موازين القوى ، أن فتح القسطنطينية كان هدفا تطلعت إليه أفئدة المسلمين فى وقت مبكر من هذه الفترة ، وظل ذلك حلما يداعب خيالهم ، باعتباره السبيل إلى القضاء على دولة الروم ، وكان أهم الحملات على هذه المدينة العنيدة حملة سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م ، وحملة سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م ، وهذا يؤكد ثقة المسلمين بأنفسهم ، وتفوقهم فى موازين القوى .

٥- تبين من تحليل الأوضاع – أيضا – أن طبيعة الصراع بين المسلمين والروم ، يختلف عن طبيعة الصراع السابق بين الفرس والروم ، فقد كان من أهداف المسلمين ، فتح القسطنطينية ، والقضاء ، نهائيا على دولة الروم ، بينما لم تكن لدى دولتى الفرس والروم ، الرغبة فى قضاء كل منهما على الأخرى ، وهذا يؤكد القول بأن كل صراع من الصراعات – عبر التاريخ – له طبيعته الخاصة .

هذا وبالله التوفيق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

خريطتان

الخريطة الأولى : للدولة البيزنطية (دولة الروم) .

الخريطة الثانية : للدولة الإسلامية .

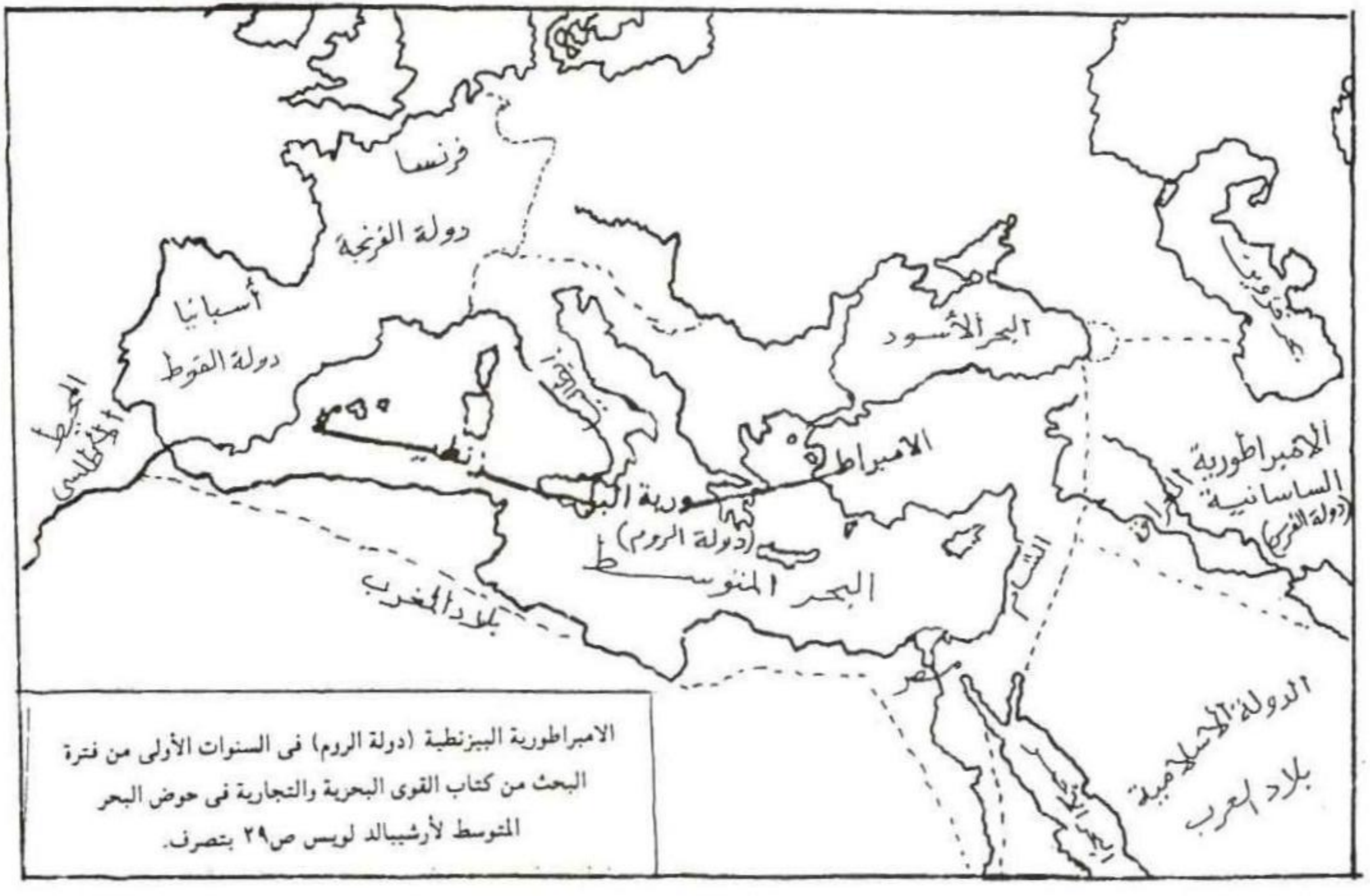

الامبراطورية البيزنطية (دولة الروم) فى السنوات الأولى من فترة البحث من كتاب القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط لأرشيبالد لويس ص٢٩ بتصرف.

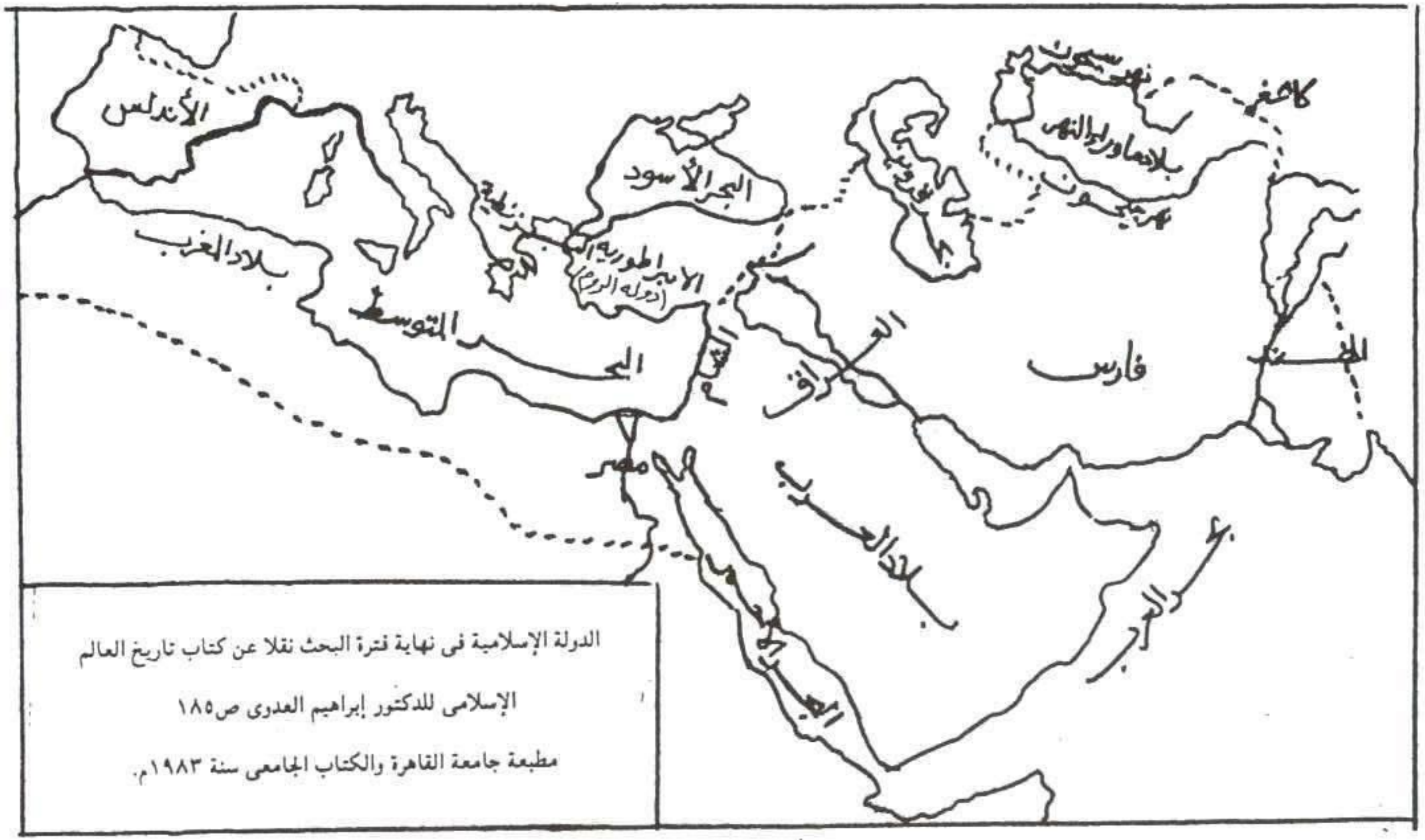

الدولة الإسلامية فى نهاية فترة البحث نقلا عن كتاب تاريخ العالم
الإسلامى للدكتور إبراهيم العدوى ص١٨٥
مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى سنة ١٩٨٣م.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

ابن الأثير أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد (ت ٦٣٠ هـ)

١- الكامل فى التاريخ . دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

البغدادى : أحمد بن عبد الله (ت ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م) .

٢-عيون أخبار الأعيان ممن مضى من سالف العصر والأزمان.

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٨١ تاريخ .

البكرى : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز . (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٧ م) .

٣-كتاب المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب .

طبع دى سلان الطبعة الثانية باريس ١٩١١ م .

البلاذرى : أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .

٤-فتوح البلدان . دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩م)

٥- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : طبع دار الكتب لمصرية القاهرة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٢ م .

الحموى : الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله . (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨ م) .

٦-معجم البلدان . دار إحياء التراث العربى . بيروت بدون تاريخ.

خليفة بن خياط . (ت ٢٤٠ هـ / ١٩٥٧ م) .

٧- تاريخ خليفة بن خياط . نشر أكرم العمرى . بغداد ١٩٦٨م.

الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

٨- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام . القاهرة ١٣٦٨ م .

٩- دول الإسلام . الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٤٧ م .

الرقيق أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (توفى بعد سنة ٤١٧ هـ/ ١٠٢٦ م)

١٠- تاريخ إفريقية والمغرب . تحقيق المنجى الكعبى . مطبعة الوسط بتونس ١٩٦٧ م .

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير . (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)

١١- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الثانية . دار المعارف – القاهرة ١٩٧٠ م .

ابن الحكم : عبد الرحمن (ت . ٢٥٧ هـ) .

١٢- فتوح مصر والمغرب والأندلس . طبعة ليدن ١٩٢٠ م .

ابن عبد ربه الأندلسى . أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) .

١٣- العقد الفريد دار الإمام على للطباعة والنشر . القاهرة ١٩٩٢ م .

ابن عذارى المراكشى : أبو عبد الله محمد (توفى أواخر القرن السابع الهجرى)

١٤- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب . تحقيق كولان وليفى بروفنسال – دار الثقافة بيروت ١٩٦٧ م .

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ).

١٥- الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء . تحقيق د . طهٌ الزينى نشر مؤسسة الحلبى . القاهرة ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م .

ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى . (ت ٧٧٤ هـ) .

١٦- البداية والنهاية . الطبعة الأولى . دار الفكر العربى القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م .

الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) .

١٧- ولاة مصر . تحقيق د . حسين نصار . دار صادر . بيروت ، بدون تاريخ .

المالكى : أبو بكر عبد الله بن أبى عبد الله . (ت حوالى منتصف القرن الخامس الهجرى)

١٨- رياض نفوس فى طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم . نشر د . حسين مؤنس . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥١ م .

المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين . (ت ٣٤٦ هـ) .

١٩- التنبيه والإشراف . دار التراث بيروت ١٩٦٨ م ونسخه أخرى مكتبة الهلال بيروت ١٩٨١ م .

المقرى : أحمد بن محمد . (ت ١٠٤١ هـ) .

٢٠- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة الأولى . القاهرة ١٩٤٩ م .

النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب . (ت ٧٣٣ هـ) .

٢١- نهاية الأرب فى فنون الأدب . الجزء التاسع عشر . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام . (ت ٢١٣ هـ) .

٢٢- السيرة تحقيق د . محمد فهمى السرجانى . المكتبة التوفيقية . القاهرة . بدون تاريخ .

اليعقوبى : أحمد بن أبى يعقوب . (ت ٢٨٤ هـ)

٢٣- تاريخ اليعقوبى . دار صادر . بيروت بدون تاريخ .

ثانياً : المراجع :

بتلر : د . الفريد . ج .

٢٤- فتح العرب لمصر . ترجمة محمد فريد أبو حديد سلسلة (تاريخ المصريين) رقم (٢٧) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩ م .

حسن : د . حسن إبراهيم .

٢٥- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى . الطبعة التاسعة ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة : ١٩٧٩ م .

زكى : د . عبد الرحمن .

٢٦- الحرب عند العرب . مجموعة كتابك رقم (٨٨) دار المعارف . القاهرة بدون تاريخ .

زيدان : جورجى .

٢٧- تاريخ التمدن الإسلامى . دار الهلال ١٩٦٨ م .

شلبى : د . أحمد

٢٨- موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . الطبعة الخامسة مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨ م .

عاشور : د . سعيد عبد الفتاح .

٢٩- أوربا العصور الوسطى . الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٨م.

عبد الحميد : د. سعد زغلول .

٣٠- تاريخ المغرب العربى . منشأة المعارف . الإسكندرية ١٩٧٩ م .

العدوى : د . إبراهيم أحمد .

٣١- الأمويون والبيزنطيون . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة ١٩٥٣ م.

عنان : محمد عبد الله .

٣٢- مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام . مكتبة الخانجى . القاهرة ١٣٨٢هـ /١٩٦٢ م .

فرج : د . وسام عبد العزيز .

٣٣- العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية . والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادى . الهيئة المصرية العامة الكتاب . فرع الإسكندرية ١٩٨١ م .

فشر : هـ. أ . ل .

٣٤- تاريخ أوربا العصور الوسطى . ترجمة د . محمد مصطفى زيادة ود . السيد الباز العرينى . دار المعارف القاهرة ١٩٧٦ م .

لويس : أرشيبالد

٣٥- القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط . ترجمة أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٦ م .

الفهـــــــرس

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	١٦١
التمهيد ..	١٦٧
١- موازين القوى .	١٦٧
٢- موازين القوى بين الفرس والروم .	١٦٨
٣-موازين القوى بين المسلمين والروم .	١٧٠
٤- موازين القوى بين المسلمين والروم فى العهد النبوى .	١٧١
(أ) البداية الأولى لموازين القوى بين المسلمين والـــروم .	١٧١
(ب) تفوق المسلمين فى موازين القوى فى العهد النبوى .	١٧١
(ج) غـــزوة مؤتـــــة لا تـــدل على تفـــوق الـــــروم .	١٧٢
الفصل الأول : عرض موازين القوى بين المسلمين والروم مـــن سنة ٨هـــ/٦٢٩م إلى سنه ٩٨هـــ/٧١٧م .	١٧٧
أوضاع موازين القوى بين المسلمين والروم فى هذه الفترة .	١٧٧
الوضع الأول : من سنة ٨ هـــ/٦٢٩م إلى سنة ٣٥هـــ/٦٥٥م .	١٧٧
الوضع الثانى : من سنة ٣٥هـــ/٦٥٥م إلى سنة ٤١هـــ/٦٦١م .	١٨٢
الوضع الثالث : من سنة ٤١ هـــ/٦٦١ إلى سنة ٦٠هـــ/٦٨٠م .	١٨٤
الوضع الرابع : من سنة ٦٠هـــ/٦٨٠م إلى سنه ٧٣هـــ/٦٩٣م .	١٨٨
الوضع الخامس : تحليل موازين القوى بين المسلمين والروم مـــن سنة ٨هـــ /٦٢٩إلى سنة ٩٨هـــ/٧١٧م .	١٩٤

الموضـــــــوع	الصفحة
الفصل الثانى : تحليل موازين القوى بين المسلمين والروم مـــن سنة ١١هـ / ٦٣٢م إلى سنة ٩٨هـ/٧١٧م .	٢٠٩
تقديم : الأمور التى تناولها البحث بالتحليل .	٢٠٩
١-استقرار الأمور فى الدولة وأثره على موازين القوى :	٢٠٩
(أ) عند المسلمين .	٢٠٩
(ب) عند الروم .	٢١٢
٢- أثر الانتصار فى المعارك على موازين القوى	٢١٥
(أ) عند المسلمين .	٢١٥
(ب) عند الروم .	٢١٨
٣- مدى ارتباط الانتصار العسكرى بالتفوق فى موازين القوى .	٢١٩
٤- حرص المسلمين على فتح القسطنطينية .	٢٢٥
٥- مقارنة بين صراع المسلمين والروم وصراع الفرس والروم .	٢٢٦
الخاتمـــة .	٢٣٠
خريطتان .	٢٣٢
خريطة الدول البيزنطية (دولة الروم) .	٢٣٣
خريطة الدولة الإسلامية .	٢٣٤
المصادر والمراجـــع .	٢٣٥